T.C.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
KURAN-I KERİM OKUMA VE KIRAAT İLMİ

TÜRKİYE VE SENEGAL'DE TAKİP EDİLEN HAFIZLIK PROGRAMININ KARŞILAŞTIRILMASI

Yüksek Lisans Tezi

ABDOU WADOUD MAREGA

İSTANBUL, 2020.

T.C.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
KURAN-I KERİM OKUMA VE KIRAAT İLMİ

TÜRKİYE VE SENEGAL'DE TAKİP EDİLEN HAFIZLIK PROGRAMININ KARŞILAŞTIRILMASI

Yüksek Lisans Tezi

ABDOU WADOUD MAREGA

Danışman: Döç. Dr. Mustafa Atilla AKDEMİR

İSTANBUL, 2020.

T.C.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ

TEZ ONAY BELGESİ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ Anabilim Dalı KUR'AN-I KERİM OKUMA VE KIRAAT İLMİ Bilim Dalı TEZLİ YÜKSEK LİSANS öğrencisi ABDOU WADOUD MAREGA'nın TÜRKİYE VE SENEGAL'DE TAKİP EDİLEN HAFIZLIK PROGRAMININ KARŞILAŞTIRILMASI adlı tez çalışması, Enstitümüz Yönetim Kurulunun 1.10.2020 tarih ve 2020-36/24 sayılı kararıyla oluşturulan jüri tarafından oy birliği / oy çokluğu ile Yüksek Lisans Tezi olarak kabul edilmiştir.

Tez Savunma Tarihi 07/10/2020

Öğretim Üyesi Adı Soyadı			**İmzası**
1.	Tez Danışmanı	Doç. Dr. MUSTAFA ATİLLA AKDEMİR	
2.	Jüri Üyesi	Doç. Dr. AHMET GÖKDEMİR	
3.	Jüri Üyesi	Dr. Öğr. Üyesi MUSTAFA KILIÇ	

ÖZET

İSİM SOY İSİM: ABDOU WADOUD MAREGA
BÖLÜM: TEMEL İSL. BİL./KUR'AN OKUMA KIRAAT ABD.
PROGRAM: TEZLİ. YL **2020**
DANIŞMAN: MUSTAFA ATİLLA AKDEMİR
TEZ TÜRÜ VE TARİHİ: YÜKSEK LİSANS 2020
ANAHTAR KELİMELER: Hafızlık. Kur'an Kursu. Senegal. Türkiye Yöntem. Karşılaştırma.

TÜRKİYE VE SENEGAL'DE TAKİP EDİLEN HAFIZLIK PROGRAMININ KARŞILAŞTIRILMASI

Kur'an-ı Kerim ezberi İslam tarihi boyunca Müslüman toplumlar arasında önemini her zaman korumuş, kültürel farklılıklara bağlı olarak da çeşitli yöntemler geliştirilmiştir.

Bu çalışma, Türkiye ve Senegal'deki Kur'an kurslarında uygulanan hafızlık yöntemlerini incelemeyi ve yer yer karşılaştırmalar yaparak aralarındaki ortak ve farklı unsurlara ulaşmayı amaçlamaktadır. Çalışma dört bölüm ve sonuç kısmından oluşmaktadır.

Birinci bölümde hafızlık mefhumu, tarihi ve İslam'da Kur'an ezberlemenin önemi ve fazileti özlü bir şekilde sunulmuştur.

İkinci bölüm Senegal'deki Kur'an kurslarına tahsis edilmiş ve bu kursların tarihten günümüze gelişim süreçleri, idarî ve mali yapıları incelenerek hafızlık sistemleri tanıtılmıştır.

Üçüncü bölümde ise Türkiye'deki Kur'an kurslarına odaklanılmış ve aynı başlıklar altında ilgili açıklamalar yapılmıştır.

Dördüncü bölüm karşılaştırmaya yönelik olarak planlanmıştır. Her iki ülkenin programları karşılaştırılmış, avantaj ve dezavantaj oluşturan hususlara dikkat çekilmiştir. Çalışmamız sonuç kısmıyla tamamlanmıştır.

Tez konusunun doğası gereği çalışmada daha çok tarihsel materyallere yer verilmiş ayrıca tez konusunun genel anlamda eğitimle alakalı olması nedeniyle de sosyoloji ve psikoloji alanlarından yararlanılmıştır.

ABSTRACT

Candidate: ABDOU WADOUD MAREGA
Department: Basic Islamic Sciences
Field: Quran Recitation and Qiraat-Master' Degree
Supervisor: MUSTAFA ATİLLA AKDEMİR
Type of The Thesis and date: M.A. Thesis 2020
Key words: Memorization. Quranic Schools. Senegal. Turkey. Methods. Comparison.

THE COMPARISON OF HAFIZ PROGRAM FOLLOWED BY TURKEY AND SENEGAL

This study examines the Hafiz programs followed by the Turkish and Senegalese Quranic schools. Moreover, using the comparative method we tried to point out the common and the different elements between the two schools. This study consists of three parts and comparison and results section. In the first part, we discussed the definition and history of the concept of Hafiz, further; we talked about the importance of memorizing the Quran in Islam. In the second part, we discussed the history, development process, administrative, financial, and memorizing methods of the Senegalese Quranic schools. In the third part, we discussed the Turkish Quranic schools by focusing on the same points. In the comparison and results section, we compared the Quranic schools of the two countries over thirteen main points. Due to the nature of the thesis subject, more historical materials were included in the study. In addition, as the thesis subject is related to education we benefited from different social sciences such as sociology and psychology.

الملخص

الاسم واللقب :**عبد الودود ماريغا**

القسم :العلوم الإسلامية الأساسية

البرنامج :علم القراءات

المشرف :د. مصطفى اتيلا آقدمير

نوع وتاريخ الرسالة :رسالة ماجستير سنة 2020

الكلمات المفتاحية: التحفيظ. المدارس القرآنية. السنغال. تركيا. الأساليب. المقارنة.

أساليب تحفيظ القرآن الكريم في تركيا وفي السنغال

دراسة مقارنة

تتلخص هذه الرسالة حول أساليب تحفيظ القرآن الكريم المتبعة في المدارس القرآنية التركية و السنغالية وتهدف من خلال منهج الوصفي المقارن الوصول إلى العناصر المشتركة و المباينة بينهما، تشتمل الرسالة على ثلاثة فصول ثم المقارنة و النتائج، ناقشت في الفصل الأول الحفظ و التحفيظ مفهومه، تاريخه وأهميته في الإسلام، وناولت في الفصل الثاني المدارس القرآنية السنغالية مركزا على تاريخها، تطورها و نظامها الإداري و المالي و التحفيظي وفي الفصل الثالث تحدثت عن المدارس القرآنية التركية مركزا على نفس العناصر، و في قسم المقارنة والنتائج حددت للمقارنة ثلاثة عشر نقطة أساسية لكل مدرسة، وتحت كل نقطة ناولت كلا المدرستين واحدا تلو الآخر بقصد الإشارة إلى أسلوب كل مدرسة على حدة. تعتمد هذه الرسالة بسبب طبيعة موضوعها بشكل رئيسي على المواد التاريخية وذلك بناء على المبدأ التاريخي الذي ينص على أنه لكي نفهم الحاضر يتحتم علينا أن نفهم الماضي. بسبب موضوع الرسالة حيث له علاقة مباشرة بالتربية والتعليم اعتمدت على مواد من مجالات مختلفة مثل علم الاجتماع وغيره من العلوم البشرية.

المحتويات

الملخص iv
الاسم واللقب :عبد الودود ماريغا iv
المدخل vii
خطة البحث vii
أولا- عنوان البحث: vii
ثانيا- أهمية البحث: vii
ثالثا- دوافع اختيار الموضوع: vii
رابعا- مشكلة البحث: vii
خامسا- أهداف البحث: viii
سادسا- أسئلة البحث: viii
سابعا- فروض البحث: viii
ثامنا- أدوات البحث: ix
تاسعا- منهج البحث: ix
عاشرا- حدود البحث: ix
الحادي عشر- هيكل البحث: ix
1.المقدمة 1
1.1.الفصل الأول الحفظ والتحفيظ 2
1.1.1 التعريف بالقرآن الكريم: 2
1.1.2 الحفظ في المفهوم اللغوي: حفِظَ 3
1.1.3الحفظ في المفهوم الاصطلاحي: 3
1.2 فضل ومنزلة حفظ القرآن العظيم 4
1.2.1 الإخلاص: 4
1.2.2 استشعار عظمة القرآن الكريم: 4
1.2.3 العزيمة الصادقة: 5
1.2.4 من فضائل حفظ القرآن: 5
1.2.5 من مزايا حافظ القرآن: 5
1.2.6 نصوص من السنة النبوية المطهرة لفضل حافظ ومتعهد القرآن: 6
1.2.7 أحاديث في الحذر من نسيانه: 7
1.3.الحفظ في عهد النبي والصحابة 7
1.3.1جمع القرآن بمعنى كتابته 7
1.3.2كتابة القرآن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم 8
1.3.3كتابة الصحابة للقرآن الكريم: 8
1.3.4الوسائل التي كانت الصحابة ينسخون بها القرآن الكريم: 9
1.3.5 رجال حول الرسول من حفظة كتاب الله. 10

1.3.6 من أبرز الصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين: 12
1.4 طرائق مفيدة لحفظ كتاب الله. 12
1.4.1 خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم: 14
2.الفصل الثاني تحفيظ القرآن الكريم في السنغال 17
2.1 نبذة عن دولة السنغال 17
2.1.1 الموقع: 17
2.1.2 اللغة الرسمية: 19
2.1.3 النظام السياسي: 19
2.2 تاريخ المدارس القرآنية في السنغال 21
2.2.1 دخول الإسلام والقرآن الكريم إلى القارة الإفريقية 21
2.2.2 أشهر المدارس القرآنية في السنغال 24
2.2.3 تسميات المؤسسات القرآنية في البلاد: 26
المدارس القرآنية التقليدية: 28
2.4 مناهج التدريس في المدارس القرآنية في السنغال 30
2.4.1 المقررات في المدارس القرآنية التقليدية في السنغال: 30
2.4.2 أساليب التحفيظ في المدارس القرآنية في السنغال 32
2.5 التربية والتعليم والكسب في المدارس القرآنية: 43
2.6 أساليب التحفيظ في المدارس القرآنية الحديثة وأشهر مدارسها 45
2.7 التنظيم المالي في المدارس القرآنية الحديثة: 46
الفصل الثالث تحفيظ القرآن الكريم في تركيا 47
3.1 نبذة عن دولة تركيا 47
3.1.1 موقع تركيا جغرافيا: 47
3.1.2 عدد سكان تركيا: 48
3.2 تاريخ المدارس القرآنية التركية 48
3.3 انحطاط المدارس القرآنية العثمانية وظهور الدورات القرآنية 55
3.3.1 تاريخ دُور القرآن 56
3.4 أساليب تحفيظ القرآن الكريم في تركيا ما قبل الجمهورية وبعده 58
3.4.1 الفرق بين أساليب القديم وأساليب الجديد 58
3.4.2 أنواع المدارس القرآنية الموجودة اليوم 61
3.4.3 أساليب التحفيظ: 63
المقارنة والنتائج 78
النتيجة 90

المدخل

خطة البحث

أولا- عنوان البحث:

أساليب تحفيظ القرآن في تركيا وفي السنغال دراسة مقارنة.

ثانيا- أهمية البحث:

أهمية البحث تأتي من تسليطه الضوء حول أساليب تحفيظ القرآن بين دولتي تركيا والسنغال في مختلف المدارس القرآنية فيها قديما وحديثا والمقارنة بينها ليستفيد القائمون بأمور التعليم والتحفيظ في كلتا الدولتين من تجربة الدولة الأخرى.

- كما تنبع أهميته من التطرق إلى أوجه الاتفاق، وهذا بدوره تؤكد على التقارب الثقافي بين الشعوب الإسلامية كلها بما فيها تركيا والسنغال.
- وهناك جانب تتجلى فيها أهمية البحث من حيث نقل العناصر التركية غير الموجودة في نظام التحفيظ السنغالي، وتجربتها في المدارس، علها تكون أجدى وأنفع من العناصر المتبعة.

وعموما فإن هذا البحث سوف يعرف القارئ في تركيا بخصائص التحفيظ وبمكونات المدارس القرآنية وبيئتها في السنغال، مما يفتح أبوابا أخرى لدراسات جديدة.

ثالثا- دوافع اختيار الموضوع:

بعد إمعان النظر في المكتبة التركية، لاحظ الباحث ندرة الدراسات المتعلقة بالمدارس القرآنية في الدول الإفريقية، فقرر القيام بهذا البحث لتزويد المكتبة بها. علاوة على ذلك، فإن الباحث ينوي القيام بالتحفيظ بعد التخرج والاستفادة من التجربة التركية في مجتمعه. وهذا لا يتأتى إلا بعد معرفة الجوانب المفيدة في النظام التركي.

رابعا- مشكلة البحث:

المشكلة التي يسعى الباحث لمعالجتها من خلال هذا البحث تتمثل في الآتي:

- عدم الإلمام التام بالقطر السنغالي من حيث هو جزء من العالم الإسلامي وبأحوال الإسلام فيه.

- قلة المعلومات حول المدارس القرآنية في السنغال وأهميتها ونشأتها وتطورها وأدوارها في المجتمع.
- عدم توفر معلومات كافية حول أساليب التحفيظ ومقرراته ومناهجه في المدارس القرآنية.
- النظام التحفيظي في تركيا شبه مجهولة في المجتمع السنغالي، وهذا يمنع من الاستفادة.
- لم يوجد حتى الآن دراسة تقارن بين أسلوب المدارس في السنغال وتلك التي في تركيا للاستفادة من كلا الجانبين.

خامسا- أهداف البحث:

- التعرف على السنغال كجزء من العالم الإسلامي، وبكيفية دخول الإسلام فيها وأحوال الإسلام فيها.
- التعريف بالمدارس القرآنية في السنغال وأهميتها ونشأتها وتطورها وأدوارها في المجتمع.
- شرح أساليب التحفيظ ومقرراته ومناهجه في المدارس القرآنية.
- التطرق إلى نظام التحفيظ في تركيا للاستفادة منه.
- الوصول إلى نتيجة شافية من خلال المقارنة بين نظامي التحفيظ في تركيا والسنغال.

سادسا- أسئلة البحث:

- ما موقع السنغال في العالم الإسلامي؟ وكيف دخل فيها الإسلام؟ وما هي أحوال الإسلام والمسلمين فيها؟
- ما مدى أهمية المدارس القرآنية في المجتمع السنغالي منذ نشأتها إلى الوقت الراهن؟
- ما هي الأساليب المتبعة في تحفيظ القرآن الكريم في المدارس القرآنية؟
- ما هو النظام المتبع في تركيا لتحفيظ القرآن الكريم؟
- هل هناك فروق بين النظامين؟

سابعا- فروض البحث:

- تحتل السنغال موقعا مميزا في العالم الإسلامي، وللإسلام والمسلمين فيها أحوال مثيرة للجدل نبينها داخل البحث.
- للمدارس القرآنية أهمية قصوى في المجتمع السنغالي منذ نشأتها؛ حيث قام بالتصدي للاستعمار وبربط المجتمع بالمنهج الرباني.

- يختلف النظام التحفيظي في الدولتين اختلافا جذريا من حيث الأسلوب والاستمرارية وعدمها.

ثامنا- أدوات البحث:

المكتبة بما فيها الكتب والمقالات والمجلات والدراسات الأخرى.

الملاحظة

تاسعا- منهج البحث:

المنهج الوصفي والمنهج المقارن

عاشرا- حدود البحث:

أ- الحدود الموضوعية: المدراس القرآنية وأساليب التحفيظ.

ب- الحدود المكانية: تركيا والسنغال

ت- الحدود الزمانية: في تركيا قبل الجمهورية وبعده، أما في السنغال فمنذ دخول الإسلام في السنغال عن طريق التجارة إلى زمانا الحاضر

الحادي عشر- هيكل البحث:

تنقسم هيكل البحث إلى مدخل ذكرت فيه المقدمة، وعنوان البحث، وأهمية البحث، أهداف البحث، مشكلة البحث، دوافع اختيار الموضوع، وحدوده، والمنهج في البحث، وأدوات البحث، وتندرج تحتها ثلاث فصول.

خصصت **الفصل الأول**: تعريف الحفظ ومفهومه اللغوي والاصطلاحي، وفضائله ومزاياه، والنصوص من السنة النبوية المطهرة لفضل حافظ ومتعهد القرآن، وذكرت الأحاديث النبوية التي تحذر عن نسيانه، ثم ذكرت الحفظ في عهد النبي ﷺ وأشهر حفاظ الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرت طرق المفيدة لحفظ القرآن الكريم ومحتوياتها، وطرق حفظ الآيات الطويلة.

وفي **الفصل الثاني**: تتحدث عن الأساليب تحفيظ القرآن في السنغال ويندرج تحتها، نبذة عن دولة السنغال، تاريخ المدارس القرآنية في السنغال ويندرج تحتها، أشهر مدارس تحفيظ القرآن في السنغال، تسميات المؤسسات القرآنية في البلاد، وذكرت أنواع مدارس القرآنية التقليدية وأنواعها، ثم ذكرت مناهج التدريس في المدارس القرآنية في السنغال، المقررات في المدارس القرآنية التقليدية، ثم دخلت أخيرا في الأساليب التحفيظ في المدارس السنغالية، مع ذكر نموج من أسلوب المدرسة **المالكية المحسنية** بمدينة سان لويس، وأسلوب مدرسة **جامل**، ثم ذكرت التربية والتعليم والكسب في المدارس القرآنية في السنغال، بعد ذلك ذكرت أساليب التحفيظ في المدارس القرآنية الحديثة، أساليب التحفيظ في المدارس القرآنية الحديثة وأشهر مدارسها، مع ذكر التنظيم المالي المجودة في المدارس القرآنية الحديثة و الفرق بين أساليب القديم وأساليب الجديد.

أما في **الفصل الثالث**: هو الفصل الأخير فقد خصصته في تحفيظ القرآن الكريم في تركيا، وذكرت بعده نبذة عن دولة تركيا من حيث الجغرافي والسكان، ثم ذكرت بعدها تاريخ المدارس القرآنية التركية، ثم ذكرت انحطاط المدارس القرآنية العثمانية وظهور الدورات القرآنية، تاريخ دُورِ القرآن، أساليب تحفيظ القرآن الكريم في تركيا ما قبل الجمهورية وبعده وما يندرج تحتها تاريخ دورات القرآنية، ثم ذكرت أساليب تحفيظ القرآن الكريم في تركيا ما قبل الجمهورية وبعده، وأيضا أنواع المدارس القرآنية الموجودة اليوم، بعد ختمت الفصل بالأساليب الحفظ المتبعة في تلك المدراس القرآنية في تركيا.

الثاني عشر– الدراسات السابقة:

لم يسبق البحث فيها

المقدمة

كانت – ولا زالت – للمدارس القرآنية أهمية كبيرة، وتاريخ عريق في السنغال، منذ وصول الإسلام إليها، وتحتل هذه المدارس في حياة السنغاليين الثقافية والدينية والعلمية مكانا مرموقا، ولقد كانت أولى مدرسة عرفها السنغاليون، وتخرج فيها جل علمائها القدامى.

وهكذا ظلت المدارس القرآنية في السنغال لمدة قرون من الدهر حتى جاء المستعمر فوجدها تحظى باهتمام بالغ، وتقديس خالص من طرف السكان، كما وجد أيضا المدارس العربية، والخلاوي القرآنية منتشرة على طول البلاد وعرضها، الأمر الذي كان بطبيعة الحال يشكل عرقلة في سبيل تحقيق المستعمر الفرنسي لأهدافه الثقافية والتعليمية، مما جعله ينتهج سياسة غير مهادنة مع أصحاب المدرسة القرآنية، بل شرع في فرض قوانين صارمة على كل من يريد فتح مدرسة قرآنية، ولكن استطاعت هذه الخلاوي القرآنية أن تصمد أمام سياسة المستعمر بجهود علماء السنغال، وتفانيهم في نشر الإسلام والقرآن الكريم في هذه البلاد.

ونلاحظ نفس شيء في تركيا، مقر الخلافة الإسلامية والدولة العثمانية لمدة قرون كثيرة.

إن ضرورة دراسة نشأة المدارس القرآنية في السنغال وفي تركيا، وتاريخ تطورها، ونظام التعليم، وأساليب التحفيظ فيها، دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع: "**أساليب تحفيظ** القرآن الكريم في تركيا وفي السنغال: دراسة مقارنة " كمساهمة بسيطة في تقييم الوضع الراهن للمدارس القرآنية في هذه البلاد

الفصل الأول الحفظ والتحفيظ

1.1 تعريف الحفظ ومفهومه

1.1.1 التعريف بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم النبيين والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، والمنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الحمد وهو الفاتحة، والمختتم بسورة الناس.[1]

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن العظيم ليكون دستورا لأمة خير الأنبياء وسيد المرسلين مُحَمَّدا، وهداية للبشرية، وليكون آية للعالمين، ودليلا على صدق خير المرسلين، وبرهانا على نبوته ورسالته، وحجة قائمة إلى يوم يبعث جميع الخلائق، تشهد بأنه تنزيل الحكيم العليم، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور. بل هو المعجزة الخالدة التي تتحدى الأجيال والأمم على كر الزمان ومر الدهر. ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا القرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)).[2]

"فليس في وسع بشر أن يحيط بشأن القرآن وما احتواه من أسرار التنزيل؛ إذ هو كتاب الدهر كله. وما الفرد من الأفراد في جيل إلا ذرة في فضاء، وما الجيل في زمن من الأزمنة إلا لبنة في بناء. فكيف الإحاطة وعقول البشر جميعا تلتقي عليه فتجد نفسها مع الكون ومع الدهر كله؟"[3] وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. وهو الذي لم تنتهي الجن إذ سمعته حتى قالوا: ((إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إلى الرُّشْدِ))[4]. ومن عمل به أجر، ومن كم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى طريق مستقيم.[5]

القرآن الكريم هو صراط الله المستقيم، وحبله سبحانه المتين، ورباط بين السماء والأرض، وشفاء لما في الصدور، وعهد بين الله وعباده. وهو مناهج الله القويم الخالد، ودستور

---

[1] – للاستزادة انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وتخريج فواز أحمد زملي، 1/ ص 188

[2] –الإسراء الآية 88

[3] – حفظ القرآن الكريم وتعليمه، د. بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، ص: 9.

[4] – الجن: 1-2

[5] – أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، وانظر: ضعيف سنن الترمذي للألباني، 348-349 رقم 554.

أهل الأرض الصالح لكل زمان ومكان. وهو الذي يهدي للتي هي أقوم. وهو البشير لمن نعلق على شمله، والنذير لمن أعرض عنه.

1.1.2 الحفظ في المفهوم اللغوي: حفِظَ

حفِظَ يَحفَظ، حِفْظًا، فهو حافظ وحفيظ، والمفعول مَحْفوظ: –

حفِظ الشَّيءَ صانَه، حرسَه، رعاه:–حفِظ القرآن لغتَنا العربيّة من الضَّياع، – حَفِظ الأمنَ/ النظامَ: صانه، – حفِظ لسانَه: تحفّظ واحترس في الكلام، – حفِظ عهدَه/ حقَّه/ كلمتَه: كان وفيًّا له، – حفِظ المالَ: رعاه، – حفِظ فلانًا: أكرمه واحترمه، راعى حرمتَه[1]، –(وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) [2].

1.1.3الحفظ في المفهوم الاصطلاحي:

استظهاره أي وعيه على ظهر قلب. وحافظ القرآن هو مصطلح يستخدمه المسلمون لوصف من أتم حفظ كتاب الله الكريم، ومصطلح الحافظ عند أهل الحديث:

هذا لقب عالي ومنزلة مرتفعة لعلماء الحديث، فالحافظ هو اسم لا يطلق إلا على كل حافظ قوي الحفظ [3].

والقرآن هو مصدر التلقي عند الأمة، فإليه الحكم والتحاكم، ومنه الاستمداد والتشريع، وما من صغيرة أو كبيرة إلا ونبؤها في هذا الكتاب العزيز (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)[4].

حافظ القرآن من أهل الله وخاصَّته: فإن من أهمِّ وأبرز فضائل حفظ القرآن الكريم والتي ينفرد بها من يحفظ كتاب الله أو يقرؤه أنه يُصبح من أهل الله في الدنيا والآخرة، ويُشير إلى ذلك ما رواه المنذري في الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك – ﷺ – قال: قال رسول

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار)، دار الدعوة، ج1، ص27.

[2] يوسف: 65

[3] انظر: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو مُحَمَّد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656هـ)، جواب الحافظ أبي مُحَمَّد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ج1 ص45.

[4] سورة مريم الآية 64

الله ﷺ: (إنَّ للهِ أهلين من النَّاسِ قالوا من هم يا رسولَ اللهِ قال أهلُ القرآن هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه)[1].

1.2 فضل ومنزلة حفظ القرآن العظيم

بعد أن من الله علينا بعودة الناس إلى رشدها وطريق الله وتعهد بعض الناس بحفظ كتاب الله العزيز فلا بد من إشارات نضعها أمام حفاظ كتاب الله منها:

1.2.1 الإخلاص:

لا يخفى أن الإخلاص وإرادة وجه الله تعالى شرط لصحة العمل وقبولـه إن كان عبادياً محضاً كالصلاة والصيام والطواف. الخ، كما أنه شرط للثواب ونيل الأجر في الأمور المباحة كالأكل والشرب وحسن المعاشرة للناس... الخ. وبما أن قراءة القرآن وحفظه مـن الأمور العبادية المحضة فإنها لا تقبل عند الله تعالى إلا بالإخلاص وهي داخلة في مثل قوله تعالى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))[2]

وكذلك قولـه تعالى في الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[3].

1.2.2 استشعار عظمة القرآن الكريم:

إدراك المقصد الذي نزل من أجله القرآن، وهو هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ))[4]، ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ))[5].

من عظمة القرآن عظمة الشهر الذي أنزل فيه القرآن (شَهْرُ رَمَضَانَ)، فهو أفضل الشهور، وعظمة الليلة التي أنزل فيها القرآن (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)[6]، فهي خير الليالي، وعظمة الرسول الذي أنزل عليه القرآن فهو إمام الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم ولا فخر.

---

[1] إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، الترغيب والترهيب، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993 م، ج3، ص168.

[2] سورة الكهف:110

[3] مسلم 4/2289

[4] سورة البقرة:2

[5] سورة البقرة:185

[6] سورة القدر: 1

1.2.3 العزيمة الصادقة:

وذلك عند الابتداء في الحفظ والاستمرار على ذلك؛ إذ بدونها يخور العبد ويتهاون ولا يتجاوز الأمر كونه مجرد أمنية وحلم يقظة، ويمكن أن يوجد الإنسان هذه العزيمة الصادقة بمعرفته لعظمة القرآن ومكانة أهله، والفضل الجزيل لقارئه ومستمعه إذ أن النصوص الواردة في ذلك تحث المسلم وتدفعه بشدة إلى تكوين رغبة جادة في قرارة نفسه على الحفظ والمواصلة.

فخر، وعظمة معلمه ومتعلمه حيث قال رسول الله -ﷺ- في بيان أفضليتهما (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1]، وفي رواية (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)[2].

1.2.4 من فضائل حفظ القرآن:

ومن فضائل حفظ القرآن هو أن الحافظ لكتاب الله له منزلة عظيمة فالحافظ مع السَّفَرة الكرام البَرَرة. والحافظ مقدَّم في الدنيا والآخرة؛ في الإمارة، والإمامة، والشورى، واللَّحْد. الحفَّاظ هم أهل الله وخاصته، والحفَّاظ لا تحرقهم النار.

وينعم الله – سبحانه وتعالى – عليه بعدة كرامات، منها: الإنعام عليه بتاج الكرامة، وحُلَّة الكرامة، فهو يُعرَف بها يوم القيامة بين الخلائق، وهي علامة على كرامة لابسِها ومكانته عند الله – سبحانه وتعالى – وغير ذلك من الكرامات التي أعلاها رضا الله – سبحانه وتعالى.

عن عائشة ﵂ عن النبي -ﷺ- قال: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعا هده وهو عليه شديد فله أجران)[3].

1.2.5 من مزايا حافظ القرآن:

يصبح حافظ القرآن من أهل الله في الدنيا والآخرة، وحافظ القرآن يكون أولى الناس بالإمامة في المسجد؛ حيث أن إمام المسجد يتم اختياره عند الصلاة على أساس أكثر

---

[1] انظر: مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج6، ص192

[2] انظر: البخاري 9/ 74ح 5528.

[3] البخاري مع الفتح 8/ 691 ح 937 4.

الأشخاص حفظا للقرآن، والقرآن يكون شفيعا لصاحبه يوم القيامة، ويضع صاحبه في أعلى منازل الجنة وأرقاها.

ويعالج الحفظ الإحساس بالكسل والإحباط؛ لأن حفظه لا يعرف الكسل ولا يعترف بما يسمى الفشل وإنما يتم الحفظ بدافع قوي وعزيمة.

ويبارك في الرزق ويساعد على التخلص من الديون وهي فضيلة مهمة جدا في حياة الشخص في الدنيا، والتزود بالحسنات حيث كل حرف في القرآن له عشر حسنات، فيمكنك أن تحسب عدد آيات القرآن وتضربهم في عشرة لمعرفة ثواب حفظ المصحف كامل.

ويكون ثواب وإكرام للوالدين حيث أن الثواب لا يحظى به حافظ القرآن فقط وإنما للوالدين نصيب كبير من الثواب خاصة إذا كان في الصغر وساعده الوالدين على الحفظ بالتشجيع والمكافأة، وكذلك يكون يسبب سكينة في القلب والطمأنينة ويضفي جو من السعادة على الأسرة.

1.2.6 نصوص من السنة النبوية المطهرة لفضل حافظ ومتعهد القرآن:

عن أبي أمامه الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله -ﷺ- قال: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) [1].

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله -ﷺ-: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها)[2].

عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله -ﷺ-: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)[3].

---

[1] انظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

[2] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي سنن أبي داود المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ج2، ص73.

[3] المصدر نفسه مسلم 1 / 465 ح 673

1.2.7 أحاديث في الحذر من نسيانه:

جاءت الكثير من النصوص التي تجعل ذنوب العبد سبباً لما يصيبه من مصائب وبلايا والتي من أعظمها ولا شك نسيان القرآن الكريم، ومما جاء في ذلك قوله -ﷺ-: (لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر)[1].

وقد كان هذا الأمر جلياً في أذهان السلف، ولذا قال الضحاك مزاحم: (ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه لأن الله تعالى يقول: ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ))[2]. (وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب)، بل إنهم – رحمهم الله تعالى– كانوا يقفون موقفاً صارماً ممن هذه حاله كما جاء من طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كيف أنهم كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولاً شديداً [3].

وقد ذكر القرطبي – رحمه الله – سبب تلك الكراهية وذلك الموقف الشديد فقال: (من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه، فإذا أخل بهذه المرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسب أن يعاقب على ذلك، فإن تَرْك معاهدة القرآن يفضي إلى الرجوع إلى الجهل والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد) [4].

1.3.الحفظ في عهد النبي والصحابة

1.3.1جمع القرآن بمعنى كتابته

جمع القرآن الكريم عن طريق الكتابة في ثلاثة عصور: وكان لجمعه في كل عهد باعث دعا إليه في زمن النبي ﷺ، في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق ثم تثبتت كتابته واستقرت في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

---

[1] انظر: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الجامع الكبير – سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م ج3، صص237.

[2] سورة الشورى: الآية 30.

[3] انظر: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ): فضائل القرآن، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: دار إحياء العلوم / دار الثقافة – بيروت / الدار البيضاء، الطبعة: الثانية، 1413هـ – 1992م ج3، ص129

[4]. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج9، ص86.

1.3.2كتابة القرآن في عصر النبي ﷺ

إن القرآن الكريم كان ينزل شيئا فشيئا، وكان كلما نزل به الأمين جبريل منه شيء بادر النبي ﷺ بتبليغه لأصحابه الكرام، وحث لهم على تعلمه وتعليمه، وكان مع ذلك أيضا يأمر بكتابة كل ما ينزل منه عقب نزوله مباشرة، وكان من ضمن أصحابه نفر منهم كانوا يكتبونه بإملاء من النبي ﷺ نفسه، وبذلك كان القرآن مكتوبا كله بأمره، وفي كلام الله تعالى ما يدل على أن الكتابة من الصفات الثابتة للقرآن الكريم في ذلك العصر بقول الله تعالى ((رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة. فيها كتب قيمة)) (البينة: 2-3).

أما أمر النبي ﷺ بكتابة القرآن الكريم فقد جاء في السنة الصحيحة ما يثبته ويجعله بمعزل من الشك والريبة، قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) روي أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان ﷺ قال: رسول الله ﷺ ما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا في السورة التي يذكر فيها كذا.[1]

1.3.3كتابة الصحابة للقرآن الكريم:

كان النبي ﷺ يعنى بكاتبة القرآن الكريم فكان لا ينزل منه شيء إلا أمر بكتابته كذلك الصحابة الكرام أيضا كانوا يعنون بكتابته، يدل على ذلك ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه).[2]

إذن فهذا الحديث يدل بظاهره على أن الصحابة كانوا يكتبون السنة كما يكتبون القرآن بدافع أن كلا من القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص شرعية يجب عليهم أن يعرفوها ويعملوا بها كذلك، فإن لم نأخذ بظاهره من أنهم كانوا يكتبون السنة كما يكتبون القرآن الكرام فلا أقل من أنه يدل على أن ذلك كان متوقعا من الصحابة عند النبي ﷺ، وإلا فكيف ينهاهم عن شيء غير واقع ولا متوقع؟

تنبيه: الذي اردت أن أصل إليه من ذكر هذا الحديث، هو أنه يدل دلالة موضحة على أن الصحابة الكرام بعد نهاهم النبي ﷺ عن كتابة غير القرآن الكريم، أصبحت بعد ذلك همهم

[1] (إسطنبول، 2017)

[2] رواه مسلم – باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم – رقم (5326)

ورغبتهم متوفرة على كتابة القرآن، وهذا يقتضي أنها شاعت فيهم وانتشرت بينهم، حتى أن الكثير من الصحابة الذين كانوا يكتبون القرآن أصبحوا يكتبون القرآن الكريم لأنفسهم ليكون لهم مرجعا يرجعون إليه في قراءة القرآن عند الحاجة.[1]

1.3.4الوسائل التي كانت الصحابة ينسخون بها القرآن الكريم:

بما أن في زمن النبي ﷺ لم تكن فيه أوراق أو الصحف لكتابة ما كان ينزل به الأمين جبريل إلى النبي ﷺ ليحتفظ به الصحابة الكرام في السطور والصدور بمعنى أن من الصحابة من كانوا يحفظونها في صدورهم إثر ما يملي لهم بها النبي ﷺ، لكن منهم أيضا من كانوا يحفظونها بالسطور اي بالوسائل التالية التي سوف أذكرها بالتفصيل:

الأول: العسب بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب، وهو الجريدة التي من النخل، كانوا يكشطون الخوص وينقلون الكتابة في طرفه العريض، وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص، والذي عليه الخوص هو السعف.

الثاني: اللخاف هي جمع لخفة بفتح وسكون، قال أبو داود الطيالسي: هي الحجارة الرقاق، وقال الخطابي: صفائح الحجارة الرقاق.

الثالث: الأكتاف جمع كتف، وهو العظم المعروف الذي للبعير أو الشاة كانوا يكتبون عليه القرآن إذا جف

الرابع: الأضلاع جمع ضلع، وهي معروفة.

الخامسة: الأقتاب جمع قتب بفتحتين، وهو الخشب الذي يضع على ظهر البعير ليركب عليه.

السادسة: الرقاع جمع رقعة بالضم، وهي تكون من جلد أو غيره.

السابعة: الصحف جمع صحيفة، قال في (القاموس): الصحيفة الكتاب قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه).

[1] المصدر نفسه ص193

الثامنة: الألواح جمع اللوح هي كل صحيفة عريضة من خشب أو عظم.[1]

1.3.5 رجال حول الرسول من حفظة كتاب الله.

كان أصحاب النبي ﷺ أسبق الناس إلى الخير، وأسرعهم إلى العمل الصالح، وأقدرهم عليه. وكان من أعظم همهم: حفظ كتاب الله تعالى، وتعلمه، والعمل به، ثم تعليمه الناس.

وكانوا يتعلمونه من رسول الله ﷺ، ويعلمه بعضهم بعضا، فمن فاته من رسول الله ﷺ شيء، لانشغالهم بالجهاد، تعلمه من صاحبه.

وأشهر من كان يعلم الناس القرآن منهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب ﷺ، فعلموا كثيرا من صغار الصحابة، ومن بعدهم من التابعين

قال أبو عبد الرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنهم كانوا يستقرِئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعًا " انتهى من" تفسير الطبري"[2] .

ويقول الشنقيطي في كتابه جيل القرآن: "إن الله عز وجل اختار لكتابه أمةً وعته، وأحبته وصدقته، فنزل القرآن إلى جذور قلوبها، ففتحت قلوبها للقرآن واطمأنت لموعظة الرحمن، حتى إذا تغلغلت تلك الآيات في الجنان، قادت أهلها إلى المحبة والرضوان فإن حدثتموني من هو فأقول لكم هؤلاء جيل الرسالة والنبوة اتوني بمثلهم"[3].

وعندما نسعى إلى أن نسطر في هذا البحث سلسلة من الحفاظ من الصحابة فقد حفظ كتاب الله تعالى من الصحابة جمع غفير، لا يحصون كثرة، وقد نص جماعة من العلماء على أبرز من حفظ كتاب الله منهم [4].

---

[1] المصدر نفسه ص،191/ ص192.

[2] الشيخ محمد مختار الشنقيطي، جيل القران، مجموعة المحاضرات والدروس على الرابط /

مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

http://www.islamweb.net

https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=lecview&sid=6

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقُرَّاءَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَدَّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وابن مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَسَالِمًا وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ السَّائِبِ وَالْعَبَادِلَةَ، وَمِنَ النِّسَاءِ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَلَكِنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا أَكْمَلَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [1].

وعد ابن أَبِي دَاوُدَ فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَيْضًا: تَمِيمَ بْنَ أَوْسٍ الدَّارِيَّ وَعُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَمُعَاذًا الَّذِي يُكَنَّى أَبَا حَلِيمَةَ وَمُجَمِّعَ بْنَ حَارِثَةَ وَفَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ وَمَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ وَغَيْرَهُمْ، وَصَرَّحَ بِأَنَّ بَعْضَهُمْ إِنَّمَا جَمَعَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِمَّنْ جَمَعَهُ أَيْضًا: أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَعَدَّ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَسَعْدَ بْنَ عَبَّادٍ وَأُمَّ وَرَقَةَ ". انتهى من "فتح الباري"[2] .

لم يقتصِر حفظ القرآن الكريم على الرجال فقط، بل شاركت في حفظه العديد من النساء، منهن من كانت تحفظه كله مثل حفصة وعائشة وأم ورقة وأم سلمى، ومنهن من كانت تحفظ بعضه.

وإلى جانب اهتمام النساء بكتاب الله تبارك وتعالى اتخذت هذه العناية أشكالا وصوراً شتى تدل على تعلق النساء بكتاب الله عز وجل والرغبة في حفظه وتحفيظه، وبذل الغالي والنفيس من أجل ذلك، ومن مظاهر ذلك بناء النساء المساجد والمدارس وإنفاقهن على قراءة القرآن وحفظه واحتضان النساء لتحفيظهن القرآن من ذلك ما روي أن زبيدة بنت جعفر المنصور العباسي كانت شديدة العناية بالقرآن الكريم، وكانت لها مائة جارية يحفظن القرآن الكريم، ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن.

1زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي فتح الباري، شرح صحيح البخاري (المتوفى: 795هـ) تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين– القاهرة الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م (9/ 52)

[2] المصدر نفسه .55/9

1.3.6 من أبرز الصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين:

عائشة بنت أبي بكر زوج النبي ﷺ، رضي الله عنها، أخذت القرآن عن رسول الله ﷺ، توفيت سنة سبع وخمسين. "تقريب التهذيب[1]".

حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ، رضي الله عنها، أخذت القرآن عن رسول الله ﷺ، توفيت سنة خمس وأربعين .[2]" .

أم سلمة هند بنت أبي أمية، زوج النبي ﷺ، رضي الله عنها، أخذت القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفيت في شوال سنة تسع وخمسين، وقيل: توفيت في ولاية يزيد بن معاوية، وقيل: سنة اثنتين وستين .[3]

1.4 طرائق مفيدة لحفظ كتاب الله.

يعتبر حفظ القرآن الكريم، وسيلة لتربية النفس البشرية وتهذيبها، بالإضافة إلى الفوائد العديدة التي نجنيها من حفظ كتاب الله تعالى، ولذلك يجب على المسلم الحرص على حفظه؛ لنيل الأجر والثواب، والذي يكون من خلال أتباع مجموعة من الطرق التي تُعين الفرد على الحفظ[4].

وعلى كل إنسان يريد أن يبدأ بالحفظ في كتاب الله عليه أن يعي ما يلي:

1- إدراك العبد أنّ القدرة على الحفظ بيد الله سبحانه، وأنّ المعين الأول على ذلك هو سبحانه، فلا حول ولا قوة إلا به، فمهما بلغ الإنسان من درجات العلم والذكاء والفطنة، وقوة الذاكرة، إن لم يوفقه الله سبحانه في حفظه -بعد الاستعانة به- فلن يستطيع الحفظ أو التذكر؛

2- إخلاص النية لله سبحانه في عملية الحفظ؛

3- اختيار الصحبة المناسبة التي تُعين الفرد على العبادة؛

---

[1] أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، المحقق: مُحَمَّد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406 – 1986، ج1 ص741.

[2] المصدر نفسه: (ص 745)

[3] أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ، ج1، ص26.

[4] أم عبد الرحمن بنت مصطفى بخيت (28 - 7 - 2016م)، "كيف أنجح في حفظ القرآن؟"، اطّلع عليه بتاريخ 24 - 9 - 2017م. بتصرّف.

4- البحث عن الدافع من وراء الحفظ، فالدافع له أهمية كبيرة في حفظ القرآن الكريم؛

5- النجاح في حفظ كتاب الله تعالى، يحتاج من الإنسان إلى درجةٍ عاليةٍ من الصبر، ويحتاج أيضاً إلى الجد والاجتهاد - إلغاء احتمال الفشل من قاموس الحافظ، أو من تفكيره، أو وضع العوائق والمشكلات التي قد تعترض طريقه، كالنسيان والانشغال وغيرها من أمور، بل عليه أن يتوقع الأفضل، ويتوقع التيسير من الله تعالى، ويكون ذلك بتكثيف الدعاء، وطلب العون منه سبحانه على الحفظ والفهم والتدبر، والعزم على تحقيق الهدف الذي وضعه، فالرسول -ﷺ- يقول: ((المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللَّهِ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ)) [1].

6- تقسيم الهدف الكبير والرئيسي إلى عدة أهدافٍ صغيرة، بحيث يكون كل هدفٍ صغير محدد بفترةٍ زمنيةٍ لإنهائه؛ حتى يتسنى للشخص التركيز على ذلك الهدف، وإنجازه بنجاح، وبتحقيق الأهداف الصغيرة؛ سيتكون لدى الحافظ حافزاً قوياً للاستمرار في طريق الحفظ حتى النهاية، وتحقيق الهدف الأكبر وهو حفظ كتاب الله كاملاً؛

7- جعل الحفظ والمراجعة أسلوب حياة، بحيث يدخل من ضمن قائمة الأعمال اليومية التي لا يمكن نسيانها، أو التخلي عنها، وبإمكان الفرد أن يجعل جزءاً من وقتهِ للحفظ اليومي، وآخر للمراجعةِ والتثبيت، حتى يستطيع أن يصل إلى مرحلة الإتقان في الحفظ؛

8- استخدام طريقة الحدر في القراءة، وهي القراءة السريعة للقرآن، مع الاحتفاظ بأحكام التجويد الصحيحة، وهذه الطريقة مهمةٌ للفرد في حالة المراجعة والتثبيت؛

9- المرونة في وضع الخطة، بحيث تتناسب مع أي طارئ قد يحدث، أو أية عقبة قد تعترض طريق الحافظ؛

10-كثرة الاستغفار والتوبة، والتذلل والدعاء بين يدي الله تعالى، وطلب العون في الحفظ، وتيسير الأمور، وشكره سبحانه لأن هداه لطريق حفظ كتابه الكريم.

[1] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج4ص2052.

1.4.1 خطوات عملية مقترحة لحفظ القرآن الكريم:

الخطوة الأولى في حفظ القرآن هي تصحيح النطق، لا يمكن تحقيق ذلك ما لم يستمع المرء إلى قارئ، أو لحفظ القرآن جيد ودقيق.

وكذلك أن القرآن لا يمكن تعلمه بدون معلم، كان رسول الله ﷺ أكثر بلاغة العرب، ومع ذلك، تعلم القرآن من سيدنا جبريل شفهيا، كذلك قام رسول الله ﷺ بتدريس القرآن لأصحابه شفهياً، وسمعه منهم، بعد أن تعلموا منه مرارا وتكرارا. ويجب على المرء أن يتعلم القرآن من قارئ جيد، لتصحيح تلاوته على أساس أولي.

1.4.1.1 ومن الخطوات العملية في حفظ القرآن الكريم:

1- تحديد مقدار معين لحفظه في جلسة واحدة في حدود طاقة القارئ وينبغي له ألا يزيد كمية المقدار كثيراً في أيام حماسه وبخاصة في بداية الحفظ، حتى لا يكل أو يمل أو يصاب بالإحباط حين لا يستطيع المحافظة على ذلك المقدار؛

2- قراءة المقدار المعين على الشيخ المختار من المصحف قبل مباشرة الحفظ وتلزم هذه الخطوة إذا كان القارئ لا يجيد قراءة الرسم العثماني.

3- قراءة القارئ المقدار المحدد للحفظ من المصحف بينه وبين نفسه لإصلاح النطق في الكلمات التي لم يجد قراءتها.

4- نطق الآيات أثناء الحفظ بترتيل وتمهل، والحرص على عدم إغفال أحكام التجويد أثناء القراءة امتثالاً لقوله تعالى ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا))[1]، واهتداء بالنبي -ﷺ- في تركه تحريك لسانه استعجالاً به بعد نزول قوله تعالى ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ))[2].

5- أن يُسمِّع على نفسه المقدار المعين حفظه بعد إنهائه له.

6- أن يقوم بتسميع ما حفظ على شيخه المختار ولا بد من ذلك[1].

---

[1] سورة المزمل: الآية، 4

[2] سورة القيامة: الآية 16

1.4.1.2 طريقة حفظ الآيات الطويلة:

هي نفس الطريقة السابقة لحفظ القرآن الكريم، والاختلاف بينها يتمثل في التالي ذكره:

لحفظ الآيات الطويلة للقرآن الكريم يجب على الحافظ أن يقوم بالآتي:

1- استحضار النية الخالصة لوجه الله تعالى لحفظ القرآن؛

2- يقوم المرء بالاستماع للقرآن الكريم من أحد المشايخ، أو الاستماع لقارئ ماهر حتى يتمكن من النطق الصحيح للقرآن وآياته؛

3- تقسيم الآيات الطويلة التي يجب حفظها على مدار اليوم، يجب على الشخص الذي يعتزم حفظ القرآن الكريم أن يحدد الآيات التي يمكن أن يتحمل حفظها يوميًا، ثم يبدأ في التكرار حتى يكمل حفظه.

4- ويجب عليه أن يقرأ بصوت عالٍ، أولاً أن يتبع السنة النبوية، فقراءة القرآن بصوت محبب للسمع ويساعد على الحفظ

5- لا تنتقل إلى الآيات التالية حتى تتقن الآيات التي يجب حفظها، حدد وقت معين للحفظ أو قسم وردك في الحفظ على مدار اليوم، واقرأ الآيات الواجب حفظها بشكل متكرر لتمام الحفظ.

6- بعد حفظ الآيات الطويلة بشكل صحيح يجب مراجعتها جيدا وربطها ببعضها بعد تقسيمها، والتزم بمراجعة الآيات بشكل دوري، وتأكد من حفظها جيدا قبل الانتقال لغيرها من الآيات[2].

ومن خلال هذا المبحث **نجلب الوسائل** التي تعين على الحفظ منها:

---

[1] انظر: فيصل البعداني، نحو منهجية عملية في حفظ القرآن الكريم، مقالة على شبكة الانترنيت من خلال الرابط // https://www.saaid.net/Quran/10.htm/ بتصرف

[2]

لقد يسر الله –تعالى– القرآن الكريم من وجوه عديدة: فهو ميسر في التلاوة لا يكمله الإنسان حتى يشتاق إلى الرجوع لقراءته مرة ثانية، وهو ميسر في الحفظ لمن كانت له نية صادقة وعزيمة قاطعة، وهو ميسر الأحكام التي توافق فطرة الإنسان، وهو ميسر الفهم يفهمه كل قارئ له غالباً، ولا تجد فيه مقاطع أو آيات أو كلمات معقدة اللفظ، بل هو كما قال الله: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} [1].

1- المتابعة الدائمة:

يقول –ﷺ–: ((تعاهدوا القرآن، فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها)) متفق عليه [2]. فلا يكاد القارئ يتركه قليلاً حتى ينساه، لذلك لا بد من المتابعة الدائمة والسهر الدائم على حفظ القرآن.. وهذا يعني أن الحافظ لا بد أن يكون له ورد دائم كل يوم.

2- العناية بالمتشابهات:

كثيراً ما ترد في القرآن آيات متشابهات في الجملة، ويكون بينها اختلاف يسير فينبغي مراعاة ذلك، وعلى قدر الاهتمام به يكون الحفظ جيداً.

3- اغتنام سنوات الحفظ الذهبية:

وهي تقريباً من سن الخامسة إلى الثالثة والعشرين حيث تكون الحافظة في هذه السنوات أفضل من غيرها، ثم يبدأ خط الحفظ بالهبوط، ويبدأ خط الفهم بالصعود، وقد قيل: الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر، والحفظ في الكبر كالنقش في الماء.

4- تقليل الأكل:

ولنلاحظ بأن كلمة "تقليل" لا تعنى مفهوماً واحداً لدى الجميع فكل فرد يفهمها فهماً خاصاً به نابعاً من تكوينه البدني والعقلي، وما خالط حياته من البيئة والمجتمع أثناء مرحلة التربية والنمو وخير توجيه لنا في هذا المقام هو الالتزام بقول رسول الله: ((بحسب

[1] سورة القمر: 17

[2] انظر: صحيح البخاري، ج6، ص193.

ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)) رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن[1].

2.الفصل الثاني تحفيظ القرآن الكريم في السنغال

2.1 نبذة عن دولة السنغال

2.1.1 **الموقع:**

يعتبر مصطلح "غرب إفريقيا" مصطلحا سياسيا جديدا، حيث كان يطلق في الماضي على هذه المنطقة وغيرها من مناطق جنوب الصحراء، "ببلاد السودان". وأما اليوم فيضم مصطلح "غرب إفريقيا" كلا من الدول الآتية: ساحل العاج، ومالي، وبوركينافاسو، وغينيا كناكري، وغينيا بيساو، والتوغو، وبنين، والنيجر، ونيجيريا، والسنغال، وغامبيا، وموريتانيا.

تقع جمهورية السنغال، في أقصى غرب القارة الأفريقية، تحدها شرقا جمهورية مالي، ويحدها غربا المحيط الأطلسي، وشمالا جمهورية موريتانيا الإسلامية، وأما جنوبا فتحدها غينيا كناكري، وغينيا بيساو، وتوجد دولة غامبيا داخل السنغال.

وتتميز السنغال بموقع استراتيجي مهم، حيث تربط أوروبا بالأمريكيتين: الشمالية والجنوبية، ونافذة أفريقيا الغربية نحو قارة أمريكا، لذلك تحتل مركزا متميزا للنشاطات البحرية في أفريقيا، كما تعتبر شكلا مثلث الأضلاع، وتبلغ مساحتها 196192 كلم^2، وهي صغيرة إذا قورنت سعتها بجمهورية مالي أو بالجمهورية الإسلامية الموريتانية.

فالسنغال[2] إذن، دولة إفريقية، تقع على الساحل الشمالي، من أقصى الغرب، في القارة الإفريقية. وخريطتها تتشكل كرأس الإنسان: عينه مدينة "**نَدَرْ**" المشهورة حاليا بسان لويس، وأنفه مدينة " دكار" وهي العاصمة، وفمه جمهورية "غامبيا" التي تبدو وكأنها لسان

---

[1] انظر: ابن ماجة أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، ج2، ص1111.

[2] اختلف المؤرخون عن أصل لفظ " السنغال "هل هي من "سنغانه"، أو "أزيغان"، أو " سنيغان" أو "إينسغان" أو " سناغانه" أو " صنهاجة"؟

للمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى: أحمد بن الأمين، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص:427.

آدمي ممدود في فم مفتوح، من الجنوب إلى الشمال على عرض: 30 كلم، ومن الغرب إلى الشرق على طول: 300 كلم. ولحيته منطقة: ‘‘كاسَمانْس"[1].

وتقع دولة السنغال بمنطقة ما بين مدارين، وبين دائرتي عرض 8، 12 شمالا إلى 41، 16، وبين خطوط الطول 11،21 إلى 17،32[2] شرق خط غرينتش، وتتميز نتيجة لذلك بموقع استراتيجي مهم، حيث تُربط أوروبا بالأمريكيتين: الشمالية والجنوبية، ونافذة أفريقيا الغربية نحو قارة أمريكا، لذلك تحتل مركزا متميزا للنشاطات البحرية في أفريقيا، كما تعتبر شكلا مثلث الأضلاع.

ويبلغ عدد سكان السنغال: 12171265 نسمة حسب الإحصاءات الأخيرة[3].

ويشكل المسلمون فيها:95% على الأقل، غالبيتهم على مذهب أهل السنة والجماعة، وينتمي بعض هؤلاء إلى الطرق الصوفية، وعلى مذهب الإمام مالك بن الأنس، والبعض الآخر إلى الحركات والجماعات الإسلامية، إلا أن قلة قليلة من مسلمين ينتمون إلى مذهب أهل البيت(الشيعة) وأغلبهم من اللبنانيين. وأما يشكل المسيحيون فيشكلون:4%، غالبيتهم ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية، والبعض إلى الكنيسة البروتستانتية

يبلغ عدد سكان السنغال: حوالي 15 مليون نسمة حسب الإحصاءات الأخيرة[4].

ويشكل المسلمون فيها:95% على الأقل، غالبيتهم على مذهب أهل السنة والجماعة، وينتمي بعض هؤلاء إلى الطرق الصوفية، وعلى مذهب الإمام مالك بن الأنس، والبعض الآخر إلى الحركات والجماعات الإسلامية، كما قلة قليلة تنتمي إلى مذهب أهل البيت(الشيعة) وأغلبهم من اللبنانيين. ويشكل المسيحيون :4%، غالبيتهم ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية، والبعض إلى الكنيسة البروتستانتية.

كما أنها تتميز السنغال إلى جانب موقعها الجغرافي بخصائص اجتماعية وثقافية وسياسية متميزة، تمكنها من تحقيق نهضة شاملة ومستدامة في جميع نواحي الحياة، بما فيها التربية والتعليم.

---

[1] تحرير الأقوال في تاريخ السنغال، أحمد التجاني الهادي توري، ن: دار المقطم، ط: 2009م، ص: 11

[2] الإنترنيت، موقع: www.senegalaisement، Géographie du Sénégal، 2009 / 08 / 27

[3] تقرير هيئة الإحصائيات الوطنية لعام 2009م.

[4] تقرير هيئة الإحصائيات الوطنية لعام 2009م.

2.1.2 اللغة الرسمية:

تتخذ دولة السنغال الفرنسية لغتها الرسمية، وتتمتع بعضوية في منظمة الفرانكفونية، وبعضوية في منظمة الأمم المتحدة، وهي أيضا من الدول المؤسسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تولى رئاستها للمرة الثانية بعد انعقاد دورتها الحادية عشرة في دكار عام 2008م المحامي السيد/عبد الله واد الرئيس السابق للسنغال. وقد تولى رئاسة المنظمة قبله الرئيس السابق عبد جوف 1992م. وهي من الدول التي شاركت في المؤتمر الذي عقد في شهر مايو عام: 1963م في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، وجمع بين الدول المستقلة يومئذ وعددها (33) دولة، وهو الاجتماع الذي تمخض عنه إنشاء **منظمة الوحدة الأفريقية** التي أصبحت اليوم تعرف باسم "**الاتحاد الأفريقي**" بعد إعلان **سِرْت** الذي تمخض عن دعوة العقيد معمر القذافي للقادة الأفارقة يوم: 1999/9/9م في مدينة سرت الليبية.

2.1.3 النظام السياسي:

نالت السنغال استقلالها في تاريخ 20 أغطس1960م، وجرت مراسم التوقيع بحضور السيد ميشيل دبري Debré Michel[1] رئيس وزراء فرنسا، والسيد موديبوكيتا[2] رئيس اتحاد مالي، **ومُحَمَّد جاه**[3] الذي كان يمثل الجانب السنغالي. كما اتخذت من تاريخ:1960/04/04م عيدا للاستقلال.

وتم انتخب **ليوبول سيدار سنغور**[4] رئيسا للجمهورية، بينما بقي السيد مُحَمَّد جاه رئيسا للحكومة، ورئيسا للمجلس الاستشاري، الذي تم انتخابه في عام1959م تحت إشراف الإدارة الاستعمارية الفرنسية لمدة خمس سنوات.

تعتبر السنغال –كما هو منصوص في الدستور– دولة علمانية ديمقراطية اشتراكية، تكفل المساواة للجميع دون تمييز عرقي أو جنسي أولوني أوديني. كما ينص على ضرورة

---

[1]– هو: Debre Michael كان أحد وزير الوزراء الفرنسي في زمن الرئيس deghaul

[2]– هو: موديبوكيتا هو رئيس اتحاد دولة مالي

[3]– هو: مُحَمَّد جاه كان وزير الوزراء السنغالي في حكومة الرئيس الأسبق **ليوبول سيدار سنغور**

[4]– هو: هو **ليوبول سيدار سنغور** أول رئيس دولة السنغالي بعد أن نال السنغال استقلالها السياسي من فرنسا سنة 1960.

احترام جميع الديانات والعقائد، واسم الدولة: جمهورية السنغال، واللغة الرسمية للدولة هي: اللغة الفرنسية، إلى جانب بعض اللغات الوطنية التي تستعمل بشكل واسع في الأماكن العامة وهي: **لغة الولوف، والبولار، والسيرير، والجولا، والماندينغ، والسونيكي**، ولقد نالت السنغال استقلالها السياسي في 1960، وشعار الدولة: **شعب واحد، وهدف واحد وعقيدة واحدة**.

أماما يتعلق بطبيعة النظام فهو نظام رئاسي، يكون رئيس الجمهورية رئيسا للدولة أيضا، ورئيس الوزراء هو رئيس الحكومة. وينتخب رئيس الجمهورية لمدة سبع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة [1]. وتتكون الجمعية الوطنية من 150 نائبا، يُنتخبون لمدة خمس سنوات، كما توجد فيها أحزاب متعددة، ويمنع تأسيس حزب على أساس ديني أو عرقي أو قبلي أو إقليمي، كما نص على ذلك دستور البلاد.[2]

وتتميز البلاد باستقرار سياسي، وهي الدولة الوحيدة في غرب إفريقيا التي لم تشهد انقلابا عسكريا منذ استقلالها في عام 1960م إلى وقت كتابة هذه السطور، ولم تعرف قلاقل و لا اضطرا بات سياسية ذات أهمية تذكر، باستثناء النزاع الحدودي الذي جرى بينها وبين موريتانيا، وقد تمكن زعيما البلدين تجاوزه بسلام[3]، وحركة التمرد التي شهدتها المنطقة الجنوبية، وهي في طريقها إلى الحل السلمي نهائيا. وللسنغال دبلوماسية نشطة ساعدتها على ربط علاقات متينة مع العديد من دول العالم، وتتميز بعلاقات جوار ممتازة مع الدول المجاورة لها. وانضمت إلى منظمة الأمم المتحدة في 29 سبتمبر 1960م، إضافة إلى أنها عضو في كثير من المنظمات الدولية والإقليمية والقارية مثل، منظمة التعاون الإسلامي، والتجمع الاقتصادي لدول غرب أفريقيا، والمنظمة الفرانكفونية، وتجمع دول الساحل والصحراء (س-ص)، وعضو في الاتحاد الأفريقي. وعلى مستوى الداخل تمتاز بتركيبة سكانية منسجمة ومترابطة فيما بينها، كما تمتاز بديمقراطية مفتوحة، قد بلغ عدد الأحزاب فيها إلى أكثر من مائتي حزب، حسب بيان وزارة الداخلية السنغالية [4]. هذا ما جعل بعض المراقبين السياسيين

[1] رئيس جمهورية السنغال السيد ماكي صال الذي انتخب في 2012م قرر إرجاع مدة الرئاسة إلى خمس سنوات بعد أن كانت سبعا.

[2] دستور جمهورية السنغال، الصادر بعد استفتاء 2001م، المادة الأولى.

[3] كانت الأحداث في سنة 1989م، وراح ضحيتها مئات من الجانبين، وكان رئيسي الدولتين آنذاك عبدو جوف للسنغال، ومعاوية ولد طائية لموريتانيا.

[4] بيان وزارة الداخلية السنغالية عن وضع الأحزاب السياسية قبيل الانتخابات الرئاسية لعام 2012م.

يدعون إلى ضرورة تحديد عدد الأحزاب وضبطه لتمكين الحكومة من تمويل التنظيمات السياسية، ومراقبة اللعبة الديمقراطية.

2.2 تاريخ المدارس القرآنية في السنغال

السنغال كنموذج للمنظومة التعليمية الإفريقية، إلا أنها تتميز بكثرة المدارس القرآنية والدينية، وإن نظامها التعليمي يتميز في عهد ما قبل الاستعمار بأسبقية وانفرادية التعليم الإسلامي والقرآني؛ لأنه قد لازم دخول الإسلام في البلاد. ويؤكد ذلك الدكتور مُحَمَّد انجاي، حيث يقول: إن المدارس القرآنية في السنغال قديمة قدم الإسلام، فإنها تعتبر المؤسسة التعليمية الأولى التي عرفتها البلاد، وقد أشار الرحالة العرب والأوروبيون، مثل ابن بطوطة، وابن حوقل، والبكري، إلى وجودها في وقت مبكر جدا في البلاد[1].

يقول الدكتور شارنو كاه – إن التعليم العربي الإسلامي وصل إلى السنغال مع وصول الإسلام في هذا المجتمع منذ القرن الحادي عشر الميلادي، أي قبل مجيء المستعمر الفرنسي بعدة قرون. وكان التعليم حرا تطوعيا يمارسه شيوخ المدارس القرآنية والعلوم الشرعية والعربية دون أي مقابل مادي.

ونحاول خلال هذا المبحث وبكل عجالة دراسة التطور التاريخي لتعليم القرآن الكريم في هذه الديار وضعها الراهن.

2.2.1 دخول الإسلام والقرآن الكريم إلى القارة الإفريقية

يكاد يكون مستحيلا الحديث عن انتشار المدارس القرآنية في السنغال بدون تناول دخول الإسلام فيها، بل في منطقة غرب إفريقيا عموما، وبعبارة أخرى في المنطقة التي كان كتاب العرب القدامى يطلقون عليها اسم " بلاد السودان " ويمكن القول بأنه توجد علاقات جدلية بين دخول الإسلام في منطقة غرب إفريقيا وانتشار التعليم القرآني فيها، ومما لا يختلف عليه اثنان أن

[1] ينظر: مُحَمَّد انجاي، استراتيجية المستعمر الفرنسي تجاه اللغة العربية، مرجع سابق، 1996م

القرآن الكريم هو المصدر الأول للدين الإسلامي الحنيف، والوسيلة العلمية والعملية لمعرفة تعاليمه.[1]

هذا، مما دفع السنغاليين منذ وصول الإسلام إلى هذه المناطق إلى التوجه إلى تعلم القرآن الكريم رغم كل الصعوبات والعراقيل التي كانوا يلاقونها في سبيل تعلم اللغة العربية والنطق بها.

يرى المؤرخون أن الإسلام بدأ ينتشر في إفريقيا منذ فتح مصر عام 640م بقياد عمرو بن العاص، وشروع الجيوش الإسلامية بعده في محاولة فتح إفريقيا السوداء تحت قيادات عسكرية بارزة من أمثال عقبة بن نافع ومسلمة بن مخلد، وابن المهاجر الذي بلغت جيوشه مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ثم استمر جنوبا مما جعل المؤرخين يؤكدون أن الإسلام دخل السنغال قبل دخوله في الأندلس، وفي كثير من الأقطار العربية الإسلامية اليوم، غير أننا نلاحظ أنه من الصعب أن يعرف بالتحديد متى دخل الإسلام في السنغال؟ وقد يرجع السبب إلى أن الإسلام لم يأت إلى السنغال عن طريق الفتوحات العسكرية بحيث يمكن ضبط تواريخها[2]، كما يرجع أيضا إلى عدم وجود مراجع قديمة كتبت قبل القرن العاشر الميلادي تعالج هذا الموضوع.

ومن المرجح أن أول مصدر مهم كتب باللغة العربية كان في سنة 1068م وهو كتاب المسالك والممالك للمؤلف أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ولذلك نرى أن جل المتحدثين عن تاريخ دخول الإسلام في إفريقيا السوداء بصفة عامة، وفي السنغال بصفة خاصة يرجعون إلى هذا المصدر. وعليه، فإننا نرى صاحب هذا الكتاب يصف منطقة غرب إفريقيا — أو بلاد السودان — قبل وصول المرابطين فيها ((المسابقون في بلاد السودان بنو جدالة هم آخر الإسلام خطة، وأقرب بلاد السودان منهم صنغانة[3] بين آخر بلادهم

[1] ينظر كتاب: اللغة العربية في نظام التعليم السنغالي، للمؤلف الحاج موسى فال، ص 17

[2] المسلمون في السنغال: معالم الحاضر وآفاق المستقبل، عبد القادر سيلا، تقديم عمر عبيد حسنة، ن: كتابة الأمة، ص:50.

[3] يرى بعض الدارسين أن كلمة " السنغال " اشتقت من كلمة "صنغانة، كما في مسالك الأمصار، ابن فضل الله العمري [مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، صلاح الدين المنجّد، ن: دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان:1402هـ -1992م، ط: الثانية، ص: 44]

وبينها مسيرة ستة أيام ومدينة صنغانة ما بين الغرب والقبلة على النيل مدينة تكرور أهلها سودان وكانوا على ما كان عليه سائر السودان من المجوسية وعبادة الدكاكير، والدكور عندهم صنم، حتى وليهم وار جابي بن رابين فأسلم وأقام عندهم شرائع الإسلام وحملهم عليها وحققوا بصائرهم فيها وتوفي وار جابي سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة 432هـ /1040م فأهل تكرور اليوم مسلمون))[1]

ولذلك توصل الدكتور عامر صمب بعد مناقشة هذه القطعة في كتابه الأدب السنغالي العربي إلى النتائج الآتية :

(ولهذا النص ثلاث أهمية: أولها : أن دل على موقع هذه المملكة، إذ كانت عل ضفتي نهر السنغال، وثانيها : أن أعلمنا اسم الملك الذي كان أول من نشر الإسلام في مملكة التكرور، وثالثها : أن أخبرنا عن تاريخ وفاته أي سنة 1040م، ومهما يكن من الأمر فإن تاريخ وفاة وار جابي دل على أمرين : أولها: اعتناق الملوك ورعاياهم الإسلام، وثانيها: انتشار دين الإسلام عند أهل السودان قبل فتح المرابطين، وقبل أن تصير مملكة التكرور تحت إمبراطورية غانة (890-1079)[2]

هذا، بالإضافة إلى أن المجاهدين الذين حملوا الإسلام إلى إفريقيا كانوا معلمين في نفس الوقت، وكانت مراكزهم العسكرية أيضا مراكز تعليمية، مثل مدينة القيروان، ومراكش، ورباط عبد الله بن ياسين...

وإذا رجعنا أيضا إلى ما كتبه البكري الذي يعتبر من أوثق وأدق ما كتب عن دخول الإسلام في إفريقيا، نراه واصفا مملكة غانة : (ومدينة غانة مدينتان سهليتان، إحداهما مدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا ولها أئمة والمؤذنون، وفيها فقهاء وحملة العلم [...] ومدينة الملك على ستة أميال من هذه، وتسمى بالغابة والمساكن بينهما متصلة [...] وفي مدينة الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم

[1] أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، طبعة الجزائر ص 122

[2] د. عامر صمب، الأدب السنغالي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1398هـ/1978م ص:84

الملك)[1] وإذا كان في إحدى مدينتي غانة اثنا عشر مسجدا وعدد كبير من العلماء والفقهاء وفي مدينة الملك الوثني مسجد لضيوف المسلمين، فلا شك أن الإسلام و تعليم القرآن كانا منتشرين فيها وعريقين قبل قيام المرابطين بدعوتهم في إفريقيا الغربية بسنوات عديدة

وهذا، بكل اختصار، هو تاريخ دخول الإسلام في السنغال، وتلك هي أهم المراحل التي مر بها، وأما انتشار التعليم القرآني في السنغال، فقد لازم — كما رأينا — دخول الإسلام فيها يقول الدكتور مُحَمَّد انجاي:(إن المدارس القرآنية في السنغال قديمة قدم الإسلام، فإنها تعتبر المؤسسة التعليمية الأولى التي عرفتها البلاد، وقد أشار الرحالة العرب والغربيون إلى وجودها في وقت مبكر جدا في البلاد، نعم إن المعلومات المتوفرة لدينا والتي لها صلة بالمدارس القرآنية نجدها في كتب الرحالين العرب كابن بطوطة وابن حوقل وأبي عبيد الله البكري وفي كتب الرحالة الأوربيين الذين زاروا السودان كذلك.[9]

ولتأكيد هذه المقولة المشيرة إلى أن " المدارس القرآنية في السنغال قديمة قدم الإسلام " فإن الدكتور مُحَمَّد انجاي نقل لنا ما أورده ابن بطوطة الرحالة المغربي الطنجي عندما يصف بلاد السودان التي زارها في القرن الرابع عشر الميلادي (1352) (إن تعليم القرآن كان منتشرا في السودان، وأن القبائل كانت تتنافس في تعليم القرآن لأبنائها، وأن الزنوج كانوا مولعين في تعليم القرآن وأنهم كانوا يضعون سلاسل على أرجل الأولاد الذين ينفرون من تعلم القرآن، ولا يزيلون هذه القيود إلا بعد حفظهم للقرآن الكريم) .[10]

2.2.2 أشهر المدارس القرآنية في السنغال

وبطبيعة الحال، فإن الإسلام يفرض على كل مسلم أن يتعلم ما يصلح به فرض عينه مما حمل المسلمين الأوائل في السنغال على تعلم مبادئ اللغة العربية بالإضافة إلى دراسة القرآن الكريم، منذ دخول الإسلام فيها وهكذا بدأ بعض

[1] المسالك والممالك، مصدر سابق.

[9] د. مُحَمَّد انجاي مقال حول استراتيجية المستعمر الفرنسي تجاه اللغة العربية. 1996م

[10] ارجع إلى ابن بطوطة ج 4 ص :421 نقلا عن دكتور مُحَمَّد انجاي المصدر السابق

المسلمين في السنغال يرحلون إلى موريتانيا لتلقي العلوم الشرعية واللغوية ليعودوا إلى بلادهم ويؤسسوا مدارس ومعاهد يتعلم فيها المواطنون القرآن الكريم واللغة العربية، وهكذا تأسست مدرسة " بير " المشهورة التي لم تكن أقل أهمية من جامعة تومبوكتو، وعنها يقول د/ شارنو الحبيب (وهذه المدرسة العربية الإسلامية هي أولى مدرسة نعرفها في البحث العلمي عن الحضارة الإسلامية في القطر السنغالي وكانت مدرسة فقهية، وكان مديرها المؤسس القاضي عمر فال يتولى شؤون القضاء والتعليم، وانبثقت منها مدارس كبيرة أهمها مدرسة كوكي الإسلامية التي أسسها مختار اندمبي جوب (1701- 1783) وكان هو من خريجي مدرسة " بير " العربية)[11]، ولقد تخرج من هذه المدرسة كثير من الشيوخ الذين كان لهم دور حاسم في نشر اللغة العربية والتعليم القرآني في السنغال رغم ندرة الوسائل التربوية في مبدأ الأمر، فيلاحظ أن قلة احتكاك السنغاليين المباشر عند نشأة هذه المدارس بالعرب وغياب التكوين التربوي المنشود للمعلمين بالإضافة إلى انعدام الوسائل التعليمية الفعالة، يلاحظ أن كل هذه الأمور شكلت عراقيل كثيرة في سبيل العملية التعليمية للغة العربية.

ولما وصلت المشكلة إلى هذه الدرجة من الصعوبة والحدة، فكر المعلمون السنغاليون – على اختلاف لهجاتهم وقبائلهم – في إيجاد حلول تربوية أو حيل تربوية (وسائل تربوية) فعالة ساعدت كثيرا على فك القيود وتذليل العقبات ... وقاموا بإيجاد حلول ترمي إلى ربط العلاقات بين الحرف والرمز التي تتشابه في النطق ونجحوا في نهاية الأمر. حيث شبهوا بعض الحروف ببعض الأدوات المنزلية وبوسائل العمران وأعضاء الجسم الإنساني وكانوا يذكرون ذلك باللهجات المحلية مثل الولوفية، والفلانية [12]، وأصبحت فيما بعد، محصلة هذه الحلول المقترحة فنا

[11] د شارنو كاه الحبيب، مدرسة بير من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين باريس 1982م ص49

[12] يسمي الفلانيون مثلا "ط" بـ(طا كيغل) تشبيها بساق الإنسان "والحاء " بـ(حاتونغو) تشبيها بآلة زراعية على شكل الحاء، وأما الولفيون فيسمون مثلا " الشين" بـ(سينسوتوي) أي سين مبلل.

مستقلا يتعلمه الذين يريدون أن يحفظوا القرآن الكريم ويكتبوه عن ظهر القلب بدون الرجوع إلى أي مرجع آخر.

2.2.3 تسميات المؤسسات القرآنية في البلاد:

وقد صاحب بداية انتشار الإسلام في السنغال قيام مؤسسات تعليمية تولت تعليم المسلمين القرآن الكريم والدين الإسلامي، وحملت هذه المؤسسات العلمية تسميات مختلفة كالمحضرة، والزاوية، والخلوة، والكتاب، والدارة ... حسب المناطق التي أنشئت فيها.

- المحضرة:

كانت المحضرة والرباط توأمين في عهد عبد الله بن ياسين الذي أذكى روح الجهاد ومقاومة الجهل والخرافة على نفوس أهاليه، مما دفعهم إلى القيام بفتوحات كبيرة في منطقة بلاد السودان الغربي، وكانت البداية الحقيقية لنشاط المحضرة في عام 431 هجرية /الموافق 1039 ميلادي، حينما أسس عبد الله بن ياسين أول محضرة في بلاد شنقيط.

إن المحضرة حسب تعريف الخليل النحوي هي عبارة عن مؤسسة تعليمية شعبية بدوية متنقلة تلقينية فردية التعليم طواعية الممارسة، تقدم للطالب معارف موسوعية في مختلف الفنون، كما تستقبل من يردها في جميع المستويات الثقافية والفئات العمرية والجنسية والاجتماعية، وقد تتسع مهامها لتشمل كتاتيب تحفيظ القرآن وتجويده ورسمه.[1]

- الزاوية:

أطلق لفظ الزوايا لأول مرة على مجموع القبائل التي كانت تعنى بنشر العلم في بلاد شنقيط، وسموا بذلك لتلازمهم الزوايا وبخاصة في عهد إبراهيم الأموي قاضي مجلس الأمير اللمتوني حينما أقام زاوية كان يأوي فيها التائبون والمنقطعون للعبادة والعلم بدل الحرب، ومن هنا جاء لفظ " زاوية ". كما تعنى أيضا بتدريس علوم القرآن والحديث والفقه المالكي أصولا وقواعد وفروعا، والعقائد الأشعرية والتصوف، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وعلوم اللغة العربية، وعلم أسرار الحروف.[2]

- الخلوة:

[1] الخليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والرباط، مرجع سابق، ص: 53-54.

[2] الخليل النحوي، المرجع نفسه، ص 34-36 – وص 120.

وعلى حد تعبير عبد الرحمن أحمد عثمان: «الخلاوي [هي:] جمع خلوة وهي الكتّاب ومعناه المدرسة التي يتعلم فيها الأطفال ويتربون فيها بتربية إسلامية على الطريقة التقليدية القديمة. وله تسميات مختلفة في العام الإسلامي ولكنها في جوهرها تؤدي إلى معنى واحد. فهو الكُتَّاب في المغرب، والخلوة في السودان، والدَّارَة في السنغال، والمحظرة في موريتانيا، والدكس في الصومال، والمدرسة في زنجبار وكينيا ودار السلام، وهو الدهليز والماكرينز في نيجيريا.[1]

ويحدد خالد عبد المجيد مرسي مهمة الخلوة قائلا: «كانت الخلوة تقوم بمهمتين: تعليمية وتعبدية مثل تعليم مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن وتجويده ورسمه وعلوم الفقه وتنشئة الصبية تنشئة إسلامية صالحة إضافة إلى تربيته وتهذيبه روحيا ليتقرب إلى الله زلفى». [2]

- المحظرة:

لفظ المحظرة من الاحتظار، وهو ما كان سكان البوادي يحيطون به منازلهم ومرابط أغنامهم ومعاطن إبلهم من جذوع النخل فيأتي الطلاب ويتجمعون فيها لتلقي العلم ومن هنا سمي المحظرة.

أما المحضرة فهي المكان الذي كان الطلاب يحضرون ويتجمعون فيها للتعلم، ثم سمي المكان بذلك ويبدو أن المعنى الأخير أقرب إلى الصواب؛ لدلالته على مكان طلب العلم؛ ولأن المألوف أن تكون المحاضر أماكن لتلقي العلم أو المواعظ الدينية أو تبادل الأفكار والآراء، بينما الأول لم يعرف بذلك[3].

- الدارة:

وأما مصطلح الدارة فيكاد يكون خاصا للسنغال، يقول الدكتور مهدي ساتي: الدارة في السنغال هي مدرسة تحفيظ القرآن الكريم وجمعها دارات، والكلمة تماثل في مدلولها كلمة (الخلوة) أو الكتاب في مصر والسودان، وكذا (المسيد) والدكس في الصومال وجوا في اللغة السواحيلية مما يؤكد وحدة البنية الثقافية الأساسية للمجتمعات الإسلامية في القارة الإفريقية واهتمام هذه الشعوب بمؤسسات التعليم الإسلامي والعربي عبر القرون [4].

---

[1] عبد الرحمن أحمد عثمان، مشكلات التعليم الإسلامي في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية مركز البحوث والترجمة، السودان

[2] خالد عبد المجيد مرسى، شيخ حامدو كان " التجربة الغامضة " أو التيار الإسلامي في الأدب السنغالي الحديث، سبها مركز الدراسات الأفريقية، 1989، ص 51.

[3] لمزيد من التفصيل ينظر: الخليل النحوي، مرجع سابق، ص 34-62

[4] ينظر: مهدي ساتي، مصدر سابق، ص

كأي واحدة من هذه المؤسسات، قامت الدارات (أو المدارس القرآنية)[1] في السنغال بدور فاعل في نشر الثقافة الإسلامية منذ انتشار الإسلام في أقطار غربي إفريقيا قاطبة.

يقول إدريس سيك رئيس الوزراء السنغالي سابقا: «إذا أردنا أن نكون عادلين مع كوادر السنغال المستعربين، ونتجنب ردود أفعال، قد تكون مضرة لمجتمعنا، لابد أن نعترف بالدور الذي قام به مثقفونا باللغة العربية، خريجو المدارس القرآنية، ولا يجب أن ننسى أن هذه الدارات سبقت المدرسة الفرنسية في السنغال، وتشكل اليوم جزءا أصيلا من تراثنا التاريخي والثقافي، وأنها زودت البلاد بمثقفيها الأوائل. وفيها تخرج جميع زعمائنا الدينيين من أمثال: الشيخ الحاج عمر الفوتي، والشيخ أحمد بمب، والحاج مالك سي، والحاج عبد الله انياس ... »[2] الذين صاروا علماء أجلاء في مختلف الفنون الشرعية والعربية وأدخلوا تجديدات علمية في البرامج والمناهج الكلاسيكية للتعليم القرآني الإسلامي في السنغال.

هكذا، وقد أسس العلماء السنغاليون عددا من الكتاتيب القرآنية منذ أواسط القرن الرابع عشر الميلادي، وكانت مذكرات الرحالة الأوربيين مصدرا لتاريخ الدراسات القرآنية[3]،إلا أن تلك المذكرات لا تذكر عن الدراسات إلا بقدر ما يخدم مصالحها الاستشراقية والاستعمارية، وفي أغلب الأحيان تذكر إشارات عرضية مبهمة [4].وتأكيدا لذلك يقول الأستاذ إسماعيل دم: « ومن أوائل الكتاتيب القرآنية المهمة المشهورة في السنغال ما يلي :

المدارس القرآنية التقليدية:

- **مدرسة (آب)** الواقعة في فوتا تورو الشمال الشرقي للسنغال. وكانت كبيرة ومشهورة لكل الدول المجاورة، ولعبت دورا كبيرا في تعليم القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الشرعية.
- **مدرسة (بير)** الإسلامية وكانت بمثابة الجامعات العالمية الإسلامية الشهيرة في الوقت الحاضر؛ لأن النهضة الدينية التي شهدتها البلاد في القرن التاسع عشر، وكذلك بروز الهوية

[1] وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصطلح "الكتاب" أو " المدرسة القرآنية " هو الأكثر شيوعا في القطر السنغالي حاليا.

[2]Idrissa SECK ، Discours sur: l'héritage islamique partie intégrante de notre patrimoine historique, prononcé le 7 août 2010 à Thiès.

[3]شيخ صمب، مشكلات تعليم اللغة العربية في المدارس العربية الأهلية بالسنغال، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم2000م ص62

[4]مهدي سايتي، دارات تحفيظ القرآن الكريم في السنغال، المركز الإسلامي الإفريقي، دراسات إفريقية، 1990م ص 36

الإسلامية في السنغال كانا مقترنين اقترانا وثيقا بمدرسة (بير)، وكان المؤسس قد استدعى علماء فوتا يتولون التدريس فيها، وتخرج فيها جل مشايخ البلاد وأقطاب التصوف» [1] .

تعتبر مدرسة (بير) الإسلامية أبرز مركز للتعليم العالي عرفته البلاد السنغالية في القرن السابع عشر الميلادي، مما جعل د. شارنو كاه يسميها بجامعة بير الإسلامية التي أسسها، في بلدة بير في القرن السابع عشر، القاضي عمر فال. وقد تعلم هذا العالم من أبناء جلدته أولا، ومن علماء العرب والبربر في موريتانيا لاحقا. وقد تلقت تعليمَها في تلك الجامعة مجموعات من الطلبة الوافدين إليها من فوتا، وبندو، وجلوف، وباول، وجامبور، وغيرها من أقاليم البلاد، ثم رجعوا، بعد نهاية دراساتهم العليا، إلى مواطنهم الأصلية، وأقاموا فيها مراكز لدراسة العلوم الإسلامية. ومنها مدرسة كوكي القرآنية التي تحتضن اليوم أكثر من ثلاثة آلاف طلبة من مختلف بلدان أفريقيا.

ذكر بروفيسور صامب جنك[2]، أن الحاج عمر ومابا جاخو باه كانا من القيادات الجهادية البارزة التي درست في بير، ثم سافر الحاج عمر، بعد إقامة طويلة في بير، إلى نيجيريا ومصر والحجاز. عاد الحاج عمر إلى غرب إفريقيا بعد رحلة طويلة حاز أثناءها مكاسب روحية وعلمية كبيرة بالإضافة إلى تجارب وخبرات متنوعة، ثم كرس جهوده كلها لإقامة دولة دينية في غرب إفريقيا، وساهم في نشر القرآن والعلوم الإسلامية عن طريق التعليم والتأليف حتى وفاته سنة 1864م تاركا وراءه مؤلفات كثيرة ومكتبة ضخمة.

وتجدر الإشارة إلى أن في البلاد السنغالية مراكز أخرى للدراسات الإسلامية العربية لها تاريخ مشرف في مجال نشر العلوم الدينية والقرآن الكريم، ولا يسع لنا المجال لذكرها جميعا.

وغير أنه تجدر الإشارة إلى أن في البلاد السنغالية مراكز أخرى للدراسات القرآنية والعلوم العربية لها تاريخ مشرف في مجال نشر العلوم الدينية نذكر منها:

---

[1] إسماعيل ديم، الهوية الإسلامية في السنغال ودور اللغة العربية في تطويرها، السنغالية للطباعة والنشر، دكار2010، ص5

[2] صامبا جنك: Dr.Samba Dieng، El-Hadj Oumar، La Perle de l'Islam، Réalité Historique، dimension mystique، Les Nouvelles Editions Africaines du Sénégal، Dakar، 1999.

- **مركز كوكي** الذي أشرنا إليه سابقا، ويقع على بعد 30 كلم من مدينة لوغاه، عاصمة الإقليم الذي يوجد فيه، وقد ازدهر التعليم العالي فيه حتى نهاية القرن 19 الميلادي، كما تم تحديثه في منتصف القرن العشرين على يد الشيخ أحمد الصغير لوح الذي أحيا هذه المدرسة العريقة[1].
- **مراكز هلوار وغيجيليون وغيدي** وهي موجودة في مجموعة قرى تقع في فوتا طورا، شمال السنغال، نشأ وتعلم فيها علماء مشهورون من أسر بوصو، وتال، وكان، وغيرهم.
- **مركز جامين جولوف** الذي تعلم فيه عدد من الوجوه الإسلامية البارزة في السنغال خلال القرن 17 الميلادي، منهم جد الأسرة المباكية، مهرم امباكي، وجد الشيخ عبد الله انياس، والد الشيخ إبراهيم انياس الكولخي.
- **مركز امباكي باول** الذي تخرج منه الكثير من علماء أسرتي امباكي وبوسو في القرن الثامن عشر.
- **مركز امباكول** المشهور بالأسر الدينية العريقة من توري وجخاتي وسيلا وجوب التي كان لها باع طويل في نشر الشريعة الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم.
- **مركز جاورا** الذي كان محط رحال الكثير من علماء قبيلة سونينكي قبل سيطرة المستعمرين على منطقة السنغال الشرقية ونذكر من هذه المدارس القرآنية: مراكز بمبا في سالوم، وطوبى امباكي في منطقة باول، وتيواون في كاجور، وجامل في سالوم، واندر عاصمة السنغال حينما كانت مستعمرة فرنسية، وسوكون في منطقة سالوم، وجوربل في باول[2].

2.4 مناهج التدريس في المدارس القرآنية في السنغال

2.4.1 المقررات في المدارس القرآنية التقليدية في السنغال:

كان منهج التعليم العام في هذه الفترة متكاملا يلبي جميع احتياجات الطالب ويهتم بتنمية مداركه وتكوينه عقليا ونفسيا لمواجهة الحياة بمختلف مساراتها، فمجرد دخول الطفل إلى المدرسة القرآنية يشعر أنه دخل مجال حياة جديدة تؤهله للقيام بدور قيادي مستقبلا في المجتمع من جميع

[1] ولد الشيخ أحمد الصغير لو سنة 1903،ثم درس القرآن وحفظه في وقت مبكر، كما تنقل في ربوع البلاد لتلقي العلوم الإسلامية واللغوية حتى نال إعجاب عديد من مشايخه لما كان يتمتع به من حسن الآداب والخلق وقوة العزيمة، ولما أكمل دراسته وقف حياته لخدمة العلم ومساعدة أبناء المسلمين ابتغاء مرضاة الله واضعا أمامه قول الرسول صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه "فلم تفتر عزيمته يوما رغم كثرة مصاعب الحياة بل واصل مسيرته الجهادية إلى أن التحق بالرفيق الأعلى يوم الأربعاء الموافق مارس "ربيع"1988 عن عمر يناهز السادسة والثمانين رحمه الله .

[2] خديم امباكي، التعليم العربي الإسلامي في السنغال، حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد السادس، ص 411-413

الجوانب، وكانت وظيفة المدرسة تربوية وتعبدية، كما كانت فلسفتها تقوم على أساس تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية جماعية مبنية على الاحترام المتبادل، وتظهر الروح الجماعية بشكل أكبر خلال وجودهم في الأقسام الداخلية حيث لا تمييز بين ابن الموسر والمعسر ولا بين ابن الشيخ وغيره في المعاملة، فكلهم سواسية، وكان العلم متاحا للجميع بصرف النظر عن الجنس والنوع، أي أنه جماعي يشمل كل الطبقات دون أي اعتبار حقيقة. "فالمنهج التعليمي في المدرسة القرآنية منهج تربوي متكامل يشمل الجوانب العلمية والاجتماعية والروحية، ويهتم بها جميعها، لا يقوم هذا المنهج على تعليم النشء مبادئ الدين وأسس القراءة والكتابة فحسب، ويهدف بالمثل إلى تربية الناشئة تربية إسلامية وأخلاقية، وإعدادهم ليكونوا عناصر فاعلة في الحياة الاجتماعية ويمكن لنا أن نسمي المدرسة القرآنية مدرسة الحياة." [1]

وكانت الكتب المتداولة في التعليم بالسنغال هي تلك التي كانت منتشرة في منطقة السودان الغربي والمغرب العربي؛ لأنها كانت تأتى من تلك الأماكن، وكان المذهب المالكي هو السائد في الأندلس والمغرب العربي والمتبع في السنغال أيضا، ولذلك تأثرت المدرسة القرآنية في السنغال بمدارس الشمال الأفريقي في طريقة تعليمه، وفي مناهجه نتيجة التلاحم الثقافي والحضاري بين هذه المناطق عبر الرحلات العلمية القديمة التي كان يقوم بها العلماء منذ زمن بعيد من السودان الغربي إلى جامعة القرويين بفاس، وجامعة الزيتونة بالقيروان، وجامع الأزهر بمصر . وكان التصوف والتفسير آخر المراحل في العملية التعليمية يدخل بعدهما الطالب في مجال التعليم بعد ما أعد خلقيا وسلوكيا وتأهيله لتحمل مسؤولية التعليم.

وكانت لهذا التعليم العربي الإسلامي برامج ومناهج تعليمية خاضعة لشروط ومعايير خاصة حسب المواد والكتب المدرسية.

وبعد حفظ القرآن الكريم، يبدأ الطالب في دراسة مادة الفقه التي تبدأ من **كتاب الأخضري** لمؤلفه عبد الرحمن الأخضري (ت 983هـ) وينتهي في الغالب إلى **كتاب الموطأ** للإمام مالك ابن أنس صاحب المذهب المالكي (ت 1142هـ)، ويكمل الطالب دراسته الفقهية بكتاب **أصول الفقه** الذي ألفه تاج الدين السبكي (ت 1370 هـ). وأما منهج النحو فيبدأ من كتاب الآجرومية المنسوب إلى مؤلفه مُحَمَّد بن مُحَمَّد الصنهاجي **الآجرومي** المشهور بأبي عبد الله (ت 1323

[1] خالد عبد المجيد مرسى مرجع سابق 55ص

هـ) وينتهي إلى **كتاب ألفية بن مالك** وهو منظوم شعري يصل إلى ألف بيت لمؤلفه مُحَمَّد جمال الدين المكني بأبي عبد الله والمشهور بابن مالك (ت 1273 هـ).

وتنطلق دراسة الأدب ابتداء من كتاب **مقصورة ابن دريد** لمؤلفه مُحَمَّد بن حسن المشهور بابن دريد الذي ولد في بصرة بعراق وتوفي فيها، وكانت هذه المدينة مشهورة بعلم النحو في تاريخ الأدب العربي وينتهي المنهج الأدبي إلى كتاب **مقامات الحريري** لمؤلفه القاسم بن علي الحريري المكنى بأبي مُحَمَّد (ت 516هـ)[1].

وكانت هذه المناهج التعليمية منتشرة في كل المدارس التقليدية في دول ساحل إفريقيا عامة، وفي السنغال خاصة. وقد تناوله بشيء من التفصيل الدكتور شارنو كاه في دراسته عن الكتاب المدرسي للتعليم العربي في السنغال[2] وغيره من الدراسات التي نشرت في عدة المجلات في مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية والتربوية.

وتجدر الإشارة إلى أن الطالب كان يتابع في دراسته في هذه المؤسسات حسب المراحل المخططة في المجالس التقليدية العلمية، حيث يسمى هذا الدارس **بالمبتدئ** إذا كان يدرس في الكتب الدراسية الأولى، ويسمى **بالمستنير**، أو **الحاذق** إذا كان يتابع الدراسة في المرحلة الثانية و**العالم** أو **الفاهم** إذا أنهى الكتب المقررة والبرامج لهذا التعليم العربي الإسلامي.[3]

2.4.2 أساليب التحفيظ في المدارس القرآنية في السنغال

ثمة تشابه كبير ولافت للنظر بين المناهج المتبعة في مجال تعليم القرآن الكريم وعلومه في مناطق التي ذكرناها سابقا، ولقد لاحظ ذلك كثير من المهتمين بالموضوع[4] ويصل هذا التشابه إلى مستوى طرق التعليم المتبعة والروايات الغالبة وحتى الأدوات المستعملة.

لكن العامل الأكثر بروزا في هذا التشابه أو التقارب يتمثل لا شك في ذلك الانتشار الواسع الذي تحظى به قراءة الإمام نافع (2) إلى درجة الهيمنة والتي تتفرع عنها روايتا ورش

---

[1] Thierno KA : Ecole de Ndiadiaye : enseignement et culture arabo-islamiques (1890-1990) Thèse de doctorat d'état soutenue en 200 pp 43-63

[2] شارنو كاه الحبيب، الكتاب المدرسي للتعليم العربي في السنغال/ دراسة وصفية لمنهج التعليم التقليدي/ معهد الخرطوم الدولي 2006م العدد: 23-24 ص 155-167

[3] ينظر: شارنو كاه، مدرسة انجاي انجاي ولوف، مرجع سابق ص 195-258

[4] انظر مقالة د، التهامي الراحي الهاشمي بعنوان التشاد المسلمة والتي نشرت في مجلة دعوة الحق العدد 269/ السنة 1988م والتي تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية.

(3) وقالون (4) مع بعض الاختلاف اليسير في درجة الاهتمام بهذه الرواية أو تلك تبعا للمناطق .(5)

فالحديث عن المنهج هنا لا يخضع للضابط المصطلحي الحديث كما هو متعارف عليه ومتداول، لكننا سنوظفه هنا للحديث عن الأساليب المعتمدة والمواد الأساسية والطرق التعليمية المستخدمة وما يتفرع عن ذلك أو يلحقه من أمور في العملية التعليمية داخل المجالس القرآنية في منطقة حوض نهر السنغال.

فالمنهج الذي لا يزال يعتمده العاملون في مجال التعليم القرآني من خلال المجالس القرآنية بمنطقة حوض نهر السنغال، يقوم على أساس تقسيمه إلى ثلاثة مستويات، وذلك تبعا لعمر ولتطور مستوى المتعلم

- المستوى الأول

يمكن اعتبار هذا المستوى بمثابة المرحلة الابتدائية، ويبدأ من لحفظة انتساب الطفل إلى الكتاب ثم يستمر لفترة يصعب تحديدها سلفا، وذلك حين يشرع المعلم في رحلته الشاقة المضنية مع الطفل بالخطوة الأولى، متبعا أسلوبا خاصا أصبح تقليدا راسخا لدى فلانيي حوض نهر السنغال، وإن كانت بعض الشعوب المجاورة لهم تشاطرهم هذا الأسلوب[1]

فهذه الطريقة الخاصة التي يستخدمونها تتشكل من ثلاث خطوات رئيسية يمكن وصفها على النحو التالي:

1 -أسماء الحروف:

يتعلم الطفل أسماء الحروف العربية طبقا لقواعد رسم المصحف العثماني على النمط المغاربي والأندلسي، وبناء على الكيفية التي أصبحت تلك الحروف تلفظ بها لدى الفلانيين عند التهجي وقد اخترعوا لذلك أسماء لها ارتباط وثيق مع بيئة الطفل، وبما تنسجم مع مخارج الحروف وأشكالها عن طريق استعارة صور وأشكال بعد الأدوات التي يألفها الطفل ولها شبه بالطريقة التي تكتب بها تلك الحروف ... وبالتالي يمكن تصنيف طريقة فلانيي حوض نهر السنغال في تعليم الحروف إلى:

الحروف التي بقيت على أصلها العربي دون تحريف: با، ميم، لا م

[1] حيث نجد ظاهرة مشابهة عند الولوف الدين يجاورونهم في الغرب والجنوب، وقد يكون تفسير دلك أن هؤلاء أخذوا عنهم التعليم من خلال حركة الأسلمة الواسعة التي نهض بها الفلان في أوساط جيرانهم.

الحروف التي بقيت على أصلها العربي مع تحريف يسير: أليف = ألف، ديل =الدال.

الحروف التي أخذت اسمها من شبهها ببعض الأعضاء: ضاريد _ (الضاد المبطن)

الحروف التي أخذت اسمها من شبهها لبعض الأدوات: حاتنغو، (آلة حرث معقوفة) الحاء

ربط الحرف بموقعه من الكلمة والتعبير عن ذلك: ألف تحط (ألف مقطوعة) .

وطريقة التعليم هي:

تقطيع الحروف حيث يكتب كل حرف منفردا مع الحفاظ على شكله في المصحف ويبدأ المعلم ذلك الفاتحة وعندما ينتهي منها ينتقل إلى آخر المصحف فيبدأ من جديد بسورة الناس فصاعدا إلى أن يصل إلى سورة الهمزة[1]

والهدف الذي يرسمه المعلم هذا هو أن يصبح الطفل قادرا على التعرف على الحروف بمختلف مواقعها في الكلمة من توسط وتطرف والتمييز بين الحروف المتشابهة كالمنقوطة والعارية ....

2 –أصوات الحروف :

هنا تأتي خطوة جديدة بمثابة عملية مكملة لما سبق القيام به وذلك بانتقال المعلم مع الطفل إلى تهجي الحروف التي سبق أن مر بها متبعا الطريقة ذاتها (الفاتحة والناس والهمزة) وبهذا يمر الطفل حسب تقدير الذين وضعوا هذا النهج. بجميع الصور التي ترد فيها الحروف مع أشكالها في جميع سور القرآن والقيد الوحيد هو أن الطفل يتتبع الحروف حسب ورودها في النص القرآني .

3 –القراءة :

فحين تنتهي الخطوة الثانية يفترض ان يكون الطفل قادرا على التعرف على الحرف بشكله واسمه وقراءته مفردا إذا لم يعر من الشكل لكنه مع ذلك يحتاج إلى التدريب ليستطيع قراءة الحروف عند الارتباط وفقا لقواعد الرسم المعتدة في المصحف العثماني، وبالتالي يدشن المعلم معه مرحلة القراءة التي سترتبط من الآن فصاعدا، يحفظ الحصص التي تفرض عليه.[2]

- المستوى المتوسط

[1] لقد عالج د. عمر محمد صالح باه، هدا الموضوع في كتابه: الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1992م والدي اطلعت بعد الانتهاء من هدا الجزء.

[2] تعرف الطريقة الأولى بـ: لمت يعني تعداد الحروف، والثانية بـ هج وهو تحريف كلمة التهجي والثالثة بـ تر وهو التوالي وقد يكون أصله التواتر.

يتم الانتقال إلى هذا المستوى بصورة سلسلة بعد أن تنتهي عملية التهجي لتلك الحصة المحددة وتبدأ العملية دائما من سورة الفاتحة ثم الناس فصاعدا والحصة في هذه المرحلة تتمثل في أسطر قليلة يكتبها المعلم على لوح الطفل ثم يقوم بتعليمه إياها والطفل واضع أصبع السبابة على الموضع المناسب تحت رقابة المعلم، أما العنصر الجديد في هذه المرحلة فهو أن الهدف يجمع بين أمرين: تمكينه من قراءة النص قراءة صحيحة بما في ذلك ضبط مخرجه، ثم محاولة حفظ الحصة.

ومع تقدم الطفل تتشكل الطريقة التي سيتبعها في التعلم، وغالبا ما يكون ذلك بعد تجاوز الحزبين وهما سبح اسم ربك وعم يتساءلون وذلك من خلال الخطوات التالية:

1- تحديد الحصة اليومية التي تفرض على التلاميذ ولا تتجاوز نصف الثمن في المرحلة الأولى وقد يصل إلى الثمن [1]مع تقدم التلميذ شريطة أن تسمح له قدراته الذهنية بذلك.

2- الاستظهار اليومي لدى الشيخ في وقت يحدده الشيخ وغالبا ما يكون في الصباح الباكر لكي يأذن له بكتابة حصة جديدة أو العكس .

3- المراجعة اليومية عن طريق الاستظهار، ويقوم الطفل بذلك متجولا داخل مساحة محددة كفناء البيت الداخلي، أو واقفا إلى جانب عمود أو نحو ذلك بحيث يسمع الشيخ تلاوته فإذا خطأ صحح له أو إذا خلط أو توقف ساعده .

4- مراجعة دورية غير محددة على المصحف لما تم حفظه للتوثيق وقد يأمر الشيخ بذلك في الغالب حين يلاحظ قصورا في حفظ التلميذ .

5- التسميع، وهو أن يطلب الشيخ من التلميذ تسميعه جميع ما يحفظه حتى يستطيع بالتالي اتخاذ الإجراء المناسب (التوقف والمراجعة على المصحف واللوح..) .

6- التدريب على كتابة المنسوخة (الإملاء المنسوخ) وذلك بأن يطلب الشيخ من التلميذ أن يكتب لنفسه حصته اليومية، وقد يساعده في البداية بتدريبه على أمور معينة كطريقة الإمساك بالقلم واللوح والجلسة المناسبة، لكن المعتمد الأساس هو المحاكاة والتقليد

[1] كما أن المصحف مقسم إلى ثلاثين جزءا فالجزء بدوره مكون من حزبين ثم يقسم الحزب إلى ثمانية أجزاء على هدا النحو: النصف، الربع، الثمن.

من خلال المصادر الثلاثة: خط المصحف الذي ينقل منه وخط الشيخ وخطوط التلاميذ من حوله .

يلاحظ أن التلميذ رغم اعتماده على المصحف لاستنساخ حصته اليومية فلا بد أن يعرضها على الشيخ الذي يقوم بعملية التصحيح لتلك الأخطاء التي وقع فيها التلميذ، وقد يضيف شيئا وهو أن يكتب بعض الأبيات من محفوظاته تحت الحصة وتعالج عند الآيات التي تكون إحداها قد وردت في الحصة ومن الأمثلة على ذلك: عدد المرات التي وقعت فيها كلمة يوسف في القرآن بالضم :

يوسف بالضم فقل ثمانية وجدتها في ذا النظم ذامبينة

- المستوى العالي

فالضابط الأساسي في الانتقال إلا هذا المستوى هو الحفظ الكامل دون مراعاة السن أو غير ذلك من العوامل، لكن ثمة حالات نادرة كان الطفل يحفظ فيها في سن مبكر جدا ويرى الشيخ أن الوقت لا يزال مبكرا لتعلم الأحكام التي تتسم بشيء من التعقيد، وبالتالي يصرفه إلى مراجعة القرآن تلاوة أو كتابة (بدون قواعد) [1]إلى جانب تعلم الآخرين وكتابة الألواح لفترة من الوقت.

وأما الانتقال فيأتي بعد " التسميع" وهو أن يقرأ التلميذ القرآن كاملا عن ظهر قلب على مسامع الشيخ الذي يقوم بإصدار حكم والذي قد يكون إما بإعطاء إفادة بأن التلميذ قد أصبح حافظا لكتاب الله، وإما بأمره بمراجعة أجزاء معينة أو مراجعة عامة ويعني ذلك إعلان فشل التلميذ في امتحان خطير وحاسم .

وفي الحالة الأولى يعطي الشيخ الضوء الأخضر ليدشن التلميذ مرحلة تعلم العلوم القرآنية الفنية التي تعرف عادة بالأحكام .

وفي هذه المرحلة يحدد الشيخ جملة من الخطوات يتحتم على التلميذ المرور بها لكي يتعلم الأحكام التي يطلق عليها فلانيو حوض نهر السنغال اسم " الأدوات" (kabirde) " والتي تضم الرسم والضبط والتجويد وما يتفرع عن ذلك من مسائل كعد الآيات والوقوف ...

الخطوة الأولى:

[1] يعرف هدا اللوح الدي يكتبه التلميذ عن ظهر قلب قبل أن يتعلم قواعد الرسم بـ شيفتل (ciiftal) بأن يكتب طبقا للسماع فقط، ودلك لطغيان المصطلح والرمز في القواعد.

تعلم الحمل، ويقصد به تنبيه التلميذ إلى تلك الألفات والباءات والواوات التي تثبت خطا ولا تظهر لفظا، ثم تعلم قواعد رسم المصحف العثماني وضبطه، والمعتمد هنا كتب منظومة على التلميذ أن يحفظها حفظا كاملا، وذلك بأن ينسخ عددا من الأبيات تمثل الحصة اليومية التي يعرضها على الشيخ الذي يقوم بقراءتها بصوت جميل ويشكلها التلميذ على قراءة الشيخ في اللوح.[1]، ثم يتبع ذلك قيام الشيخ بشرح الأبيات مع إعطاء أمثلة على كل قاعدة والتلميذ ممسك بقلمه يكتب الأمثلة بين الأسطر أو على الهامش.

الخطوة الثانية:

تتمثل في كتابة لوح الاختبار الأول، وذلك عندما يطلب الشيخ من الطالب كتابة القرآن الكريم كاملا، طبقا لحصص يومية يحددها الشيخ، يقوم الطالب بكتابتها على اللوح وعرضها على الشيخ للمراجعة والتصحيح، وفي هذه المرحلة ينصب الاهتمام على:

-التأكد من متانة النص التي تعكس قوة وجودة حفظ الطالب.

-مدى هضمه لما سبق أن درسه من قواعد الرسم والضبط من خلال تطبيق ذلك عمليا .

وأما مقدار الحصة اليومية فيتباين حسب الشيوخ من صرامة وتساهل كما يعتمد على قدرات الطالب وهمته طبقا لتقييم الشيخ، لكنه في الغالب يتراوح ما بين ثمن وربع الحزب.

الخطوة الثالثة:

أحكام التجويد، ومحور الأحكام هنا ذو شقين يكمل أحدهما الآخر :

-يعني النوع الأول بمخارج الحروف والصفات والتداخل بين السور وبهذا المحور يفتح الطالب دراسة الأحكام

-المحور الثاني يعالج الجوانب المتعلقة بالتجويد المعنى الدقيق للمصطلح ويدخل فيه الترقيق والتضخيم والمدود والتسهيل والإبدال ...

[1] ودلك علما بأن جميع مراحل الدراسات القرآنية من الحفظ على الإجازة تتم باللوح.

وهنا يدخل تطور مهم وذلك عندما تم اختصار هذه المرحلة في العقود الأخيرة فدمجت الخطوتان إحداهما في الأخرى، على خلاف ما كان عليه الأمر في السابق حيث كان يفصل بين الخطوتين بكتابة لوح تطبيقي آخر .

ثم أدى ذلك إلى دراسة الفروق الموجودة بين روايتي ورش وقالون إلى جانب متشابهات ومتكررات القرآن، وتتميز هذه المرحلة بكثرة المتون المقررة على الطالب بالقياس إلى المراحل التي سبقت.

الخطوة الرابعة:

على غرار ما تم في المراحل السابقة، يجب على الطالب أيضا هنا أن يقوم بكتابة لوح تجريبي ثان يطبق فيه ما سبق له تعلمه من قواعد وأحكام، وفضلا عن الاهتمام بالجوانب التي انصب التركيز عليها من حفظ ورسم وضبط، فإن العناية تتجه هنا أكثر إلى اختبار معلومات الطالب ومدى هضمه لما تعلمه من الأحكام وقدرته على التطبيق في الكتابة على اللوح والتي قد تصل في بعض المجالس إلى نصف الحزب

وباختتام هذا اللوح التطبيقي يكون الطالب قد أنهى، نظريا وتطبيقيا ودراسة قراءة الإمام نافع فيما يتعلق برواية ورش، ولكنه لم يطبق بعد الشق المتعلق برواية قالون وإن كان قد درسها نظريا.

الخطوة الخامسة:

وتكملة للوح السابق يقوم الطالب بكتابة لوح آخر ولكن هذه المرة يلتزم برواية قالون في الرسم والضبط والقراءة كذلك، لكن الرائج في المجالس هو أن يتم الفصل بين اللوحتين بدراسة بعض الكتب والمتون الإضافية التي ليست في صلب المواد التي يقررها المنهج العام كعلامات الوقوف وعد الآيات.....

وباعتبار أن هذه المرحلة متقدمة فإن الحصة اليومية قد تتضخم وتصل أحيانا إلى حزب كامل، وذلك نظرا لأن الطالب يكون هنا قد قوي حفظه وتمرن كثيرا على قواعد الرسم والضبط ومر على جميع الأحكام المتعلقة بالتجويد ...

ومن جانب آخر يفرض بعض المشايخ، في مراحل مختلفة، وتبعا لحكمهم على مستوى الطالب ودرجة إتقانه، يفرضون عليه إعادة دراسة بعض المقررات أو مراجعة بعض المواد التي

سبق له أن مر عليها، وقد يختار البعض إلزام الطالب بدراسة بعض المتون القصيرة التي لا تتجاوز عشرات الأبيات وتعالج قضايا جزئية.

وكانت العادة في المنطقة حتى السبعينات تتمثل في الانتقال إلى الخطوة التالية لكن دخول كتاب سفينة النجاة الذي ألفه مُحَمَّد أحيدر[1] والذي تعالج الوقفات ويشتهر في المنطقة بالهبط، قد غير المنهج قليلا حيث أصبح هذا الكتاب يدرس بعد لوح قالون، رغم احتجاج البعض على ذلك مفضلين عن يكون ذلك ضمن مقررات ما قبل لوح قالون حتى يتسنى للطالب تطبيق ما يتعلمه لاحقا.

الخطوة السادسة:

تأتي هذه الخطوة كتتويج للسيرة الطويلة التي يكون الطالب قد قام بها وتتمثل في " الريف" وهو عبارة عن لوح كامل أو جزئي يكتبه الطالب يجمع فيه، من حيث القراءة فقط بين رواتي ورش وقالون بأرداف إحداهما على الأخرى والطريقة المتبعة عند فلانيي حوض نهر السنغال هي أن يكتب الطالب مراعيا قواعد الرسم والضبط على رواية قالون مع الرجوع إلى أصول الرسم من خلال استخدام (4) ألوان من الحبر على النحو التالي:

1- الأسود: لرسم النص ونقاط الحروف خاليا من غيره.
2- الأحمر: لضبط النص وكتابة الألفات المحذوفة.
3- الأصفر: لرسم الهمزات (القطع)
4- الأخضر: لرسم نقاط الابتداء التي تقع على ألفات الوصل.

وفي الاصطلاح يعرف هذا الأسلوب بالسواد، وذلك إشارة إلى رسم الإمام باعتبار أن الكلمات الصوامت كانت تكتب دائما باللون الأسود[2]

وقد اعتمدوا في ذلك على الرواية التي أوردها الإمام الداني في كتابه " المقنع في رسم مصاحف الأمصار " ونسبها بالسند إلى الإمام قالون[3]

[1] وقد دخل هدا الكتاب إلى المنطقة عن طريق الشيخ صمب كنل صل والشيخ محمود عبد الله كاه المشهور بـ ما جختي الدي درسه على الشيخ إبراهيم جاه والدي أخده عن شيخه ولد علي وقد الآخر عن المؤلف.
[2] د. التهامي الراجي الهاشمي، مقالة التشاد المسلمة، دعوة الحق، مصدر سابق.
[3] سبقت الترجمة له .

وعند القراءة يبدأ لورش في أول النص فيستمر في القراءة إلى أن يصل إلى أخر خلاف بين ورش وقالون كالترقيق أو الحذف أو المدود ... قبل محل الوقف أو عنده فيتوقف ليعود فيقرأ لقالون من أول كلمة وقع الخلاف بينهما فيها إلى الوقف وهكذا دواليك.

لكن يلاحظ أن تغيرا قد طرأ في هذا الجانب فبدلا من أن يضطر الطالب إلى كتابة لوح كامل على هذه الصيغة كما كان عليه الأمر في السابق، فإنه الآن يكتفي باستخدام جزء من لوح قالون التطبيقي لهذه التطبيقات، وغالبا ما يبدأ من سورة القيامة ثم يدخر النصف الأخير الذي يبدأ من سورة الشرح لحفل الإجازة.

وأخيرا يتم اختتام المنهج بتسميع أخير يعتمد فيه الطالب رواية قالون عن نافع ومن خلال هذا التسميع يعطي الشيخ حكمه النهائي، ما إذا كان الطالب قد أصبح مؤهلا للإجازة أم لا ويكون ذلك بمثابة إعطاء الإشارة التي تسمح للطالب بالشروع في الترتيبات اللازمة التي تسبق حفل الإجازة (التخرج).

وأما التسميع فيمثل تحديا آخر على الطالب أن يجتازه، وذلك بأن الشيخ قد يختار أوقات حضور الطلاب ليطلب من الطالب الذي يريد التسميع القراءة بصوت عال بحيث يشهد الجميع على ضعفه أو مقدرته ومهارته، وقد يطلب الآخرون من الطالب الوقوف أمام باب المنزل الشيخ ليلا ورفع صوته بالقراءة بحيث يسمع الجيران والمارة ...

وقد يضيف بعض الشيوخ أسلوبا آخر للاختبار وذلك حين يطلب من الطالب المرشح تدريس بقية الطلاب بحضرة الشيخ وكبار الطلاب لكن هذا الأسلوب لا يلجأ إليه الشيخ عادة إلا بالنسبة للطلاب الذين يثق في مقدراتهم، ويزكيهم بهذه الطريقة مما يمكن لهم من التصدر للتدريس لاحقا.

وثمة عادة أخرى كان فلانيو حوض النهر يلجؤون إليها حين ينهي الطالب دراسته ويعود إلى مقسط رأسه وذلك بأن يختم القرآن في ليلة واحدة وبصوت عال كذلك فيسهر قراء البلدة وكافة أعضاء أسرته يستمعون إليه، وعند الاختتام يتلقى هدايا قيمة من أسرته وبعض الأقارب كالقماش الفاخر أو الحصان، وثمة من يزوجون بهذه المناسبة الاستثنائية كأن يعطي خال الطالب يد ابنته أو العمة، وكانت هذه الليلة تعرف بليلة القرآن.[1]

[1] شيخ حامد كان، المغامرة الغامضة 1961م ترجمها إلى العربية محمد سعيد باه.

يبقى أن نشير إلى أن هذا النهج وإن لم يكن موحدا بالكامل في منطقة الحوض، فإن الفروق الناتجة عن اختلاف الشيوخ والمناطق التي أخذ عنها الشيوخ الأوائل لا تكاد تظهر.

وأما أسلوب الدراسة في تلك الفترة فقد كان التعليم يعقد عادة تحت ظل شجرة أو مظللات متواضعة من القصب أو في المنازل أو في المساجد أو المزارع. وكان الشيخ يجلس على حصيره وحوله عدد من المصاحف والكتب ويلتف حوله التلاميذ والطلاب ويستخدمون ألواحا خشبية متواضعة، فيقرؤون القرآن والفقه واللغة والنحو وغيرها عن طريق الترجمة المباشرة إلى اللغة المحلية حتى كتب الله النجاح في أيديهم في نشر لغة القرآن الكريم في البلد.

فلم يكن هناك اختلاف كبير في طريقة التدريس في جميع المدارس السنغالية، وكانت الدراسة تتسم بالبساطة في الإمكانيات والأدوات، وفي طريقة الإلقاء، وفي عملية التعليم والتعلم، حيث كان الشيخ أو المعلم يجلس، ثم يجلس الطلاب حوله في حلقة ويلقن لكل طالب درسه وفق الكتاب الذي يرغب في دراسته، وهو ما يسمى في التربية الحديثة بتعدد المستويات في فصل واحد.

وتتميز كل مدرسة من المدارس القرآنية الكبرى في البلاد بأسلوب خاص في تعليمها القرآن الكريم، غير أن هذه الأساليب لا تكاد تختلف اختلافات بينة. ونكتفي هنا بسرد نموذجين فقط من تلك الاساليب، وهما:

أسلوب المدرسة المالكية المحسنية بمدينة سان لويس (اندر):

تعد هذه المدرسة القرآنية من الدارات الرائدة، إذ لا تقل في شهرتها عن مدرسة (كوكي) و(جامل) و(فاس) وغيرها من الدارات فقد تخرج في هذه الدارة أكثر من مليون ونصف مليون طالب بين حافظ وقارئ للقرآن الكريم من شتى الأجناس الإفريقية التي درست بها. والدراسة هنا تتم على مراحل عدة حيث تبدأ المرحلة الأولى بتحفيظ الحروف الأبجدية الهجائية للصبية ثم إرشادهم بعد ذلك لقراءة جمل مفيدة عن طريق التمارين المتكررة، وعند نهاية هذه المرحلة تبدأ مرحلة ثانية وهامة تتصل بمخارج الحروف لتحفيظ الطلاب السور القصار والطوال ابتداء من الفاتحة مرورا بمريم وانتهاء بصورة البقرة.

أما طريقة التحفيظ فتبدأ بدعوة كل طالب صباحا أو مساء بعد حفظ درسه اليومي جيدا من لوحه الخشبي فيطلب منه عند ذاك أن يقرأ ليعرض ما يتيسر له من القرآن الكريم من ثلاثة أحزاب إلى خمسة على الأوسط، وإلى عشرة أحزاب على الأكثر، وذلك من الأجزاء التي تجاوزها حفظا فيما سبق، أو يطلب منه عرض القرآن الكريم كله بعد حفظه نهائيا. وعند مرحلة الحفظ النهائية هذه يخضع الطالب لاختبارات ساخنة للوقوف على مستوى حفظه، وذلك عن طريق الأسئلة ثم يطلب منه بعد ذلك أن يكتب من القرآن الكريم في كل يوم ربع حزب أو نصفه، وذلك دون النظر في المصحف الشريف ليتسنى له التدرب على الكتابة مع مراقبته مراقبة دقيقة أثناء هذا الاختبار تفاديا لمحاولات الغش في هذا الاختبار الأخير الذي يعقب سنوات التحصيل والحفظ والتي قد تمتد من ثلاث خمس سنوات وفي حالات أخرى تقل إلى نحو عامين أو أقل[1].

أسلوب مدرسة جامل[2]:

أما هذه المدرسة فتفضل المزج بين تحفيظ القرآن الكريم وبين علوم الشريعة الأخرى وتبعا لذلك يتم تعليم القرآن الكريم على مراحل ثلاث: المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية والمرحلة العليا [3].

أولا- المرحلة الأولى:

أما هذه المرحلة فتبدأ كالعادة بتعليم القراءة والكتابة حيث يبدأ التلميذ بكتابة الحروف مجردة من الشكل عن طريق التلقين وبعد تمييزها حرفا حرفا، ينتقل إلى مرحلة الشكل فيقرؤونها شكلا شكلا، ثم يبدأ بعد ذلك في القراءة بالسور القصار كالفاتحة والناس ثم العلق، وذلك عن طريق استعمال اللوح الخشبي حيث تكتب له تلك السور القرآنية الكريمة فيحفظها ومن ثم يبدأ الطالب مرحلة جديدة عندئذ، وهي مرحلة التمرس على الخط والكتابة بإشراف المعلم الذي يمرنه على كيفية وضع الحروف وربطها.

ثانيا- المرحلة الثانية:

---

[1] ينظر: مهدي ساتي، مرجع سابق، ص 25 حيث وصلت في قائمة المرجع

[2] إن مدرسة (جامل) هذه، والتي أسست في عام 1911، من المدارس القرآنية الرائدة التي انتهت لموضوع التربية وتصحيح التعليم الإسلامي في البلاد ليوافق أصول الدين منذ بداية تأسيسها فمؤسس المدرسة الحاج عبد الله سيسي الذي تلقي العلم بموطنه ثم رحل إلى موريتانيا في عام 1778 شأن العلماء في ذلك الزمان، بدأ يربط بين التربية والتعليم وبين أصول الإسلام والكتاب والسنة، وذلك على حد تعبير الشيخ أحمد سيسي.

[3] ينظر: الشيخ أحمد سيسي، بحث في ملتقي تعليم القرآن الكريم بالسنغال وزارة الثقافة، المعهد الإسلامي بداكار 1987. ص 6

والمرحلة الثانية هي مرحلة التحفيظ وتبدأ عادة بعد إتقان الطالب القراءة فيعكف الطالب هنا على حفظ جميع ما قرأ بطريقة تمنع تفلته ونسيانه ولذلك يطالب التلميذ بعرض ما قرأ على أحد المعلمين المعينين من قبل الشيخ لتلك المهمة ويطلب منه في الوقت ذاته المداومة على كتابة دروسه وعرضها على الشيخ لتصحيح ما كتب ويكون بذلك قد تمرن على قوانين الكتابة والخط والرسم والضبط وغير ذلك.

ثالثا- المرحلة الثالثة:

بعد حفظ الطالب القرآن الكريم، تبدأ المرحلة الثالثة فيشرع في قراءة ختمة أو دونها بغية تثبيت ما حفظ ويلتزم عند ذاك استظهار دروسه أثناء كتابتها للمزيد من تجويد الكتابة. ومن الكتب المقررة لهذا كتاب (الجوهرة المنظم) لأحمد بن حمد الحاجي وقد يشرع الطالب – وقد بلغ هذه المرحلة – في كتابة مصحف بيده. وإضافة إلى ما تقدم تتخذ الدارات أسلوب قراءة الختمات القرآنية في كل أسبوع عشرين مرة على الأقل كما في بعض المدارس القرآنية كما يأخذ كل طالب جزءا من المصحف الشريف للقراءة والتجويد وإمعان النظر مرتين أو ثلاث مرات يوميا كما هو الحال في المدرسة المالكية المحسنية باندر، كما تعمل هذه الدارات اختصارات خاصة لاسيما في سور القرآن الكريم حيث تصبح آل عمران (إلى) فقط والأنبياء (لاميي) والعنكبوت (أنكا) كذلك تترجم بعض أسماء سور القرآن الكريم الأخرى إلى مقابلها باللغة المحلية، فسورة النساء تترجم إلى (جيجين) التي تعني النساء باللغة الولوفية، مما جعل الدكتور مهدي ساتي يتعجب عندما وقف على تلك المصطلحات قائلا : «الأخطر من هذا وذاك أن بعض السور الكريمة تأخذ هنا أسماء جديدة ».

2.5 التربية والتعليم والكسب في المدارس القرآنية:

كانت التربية والتعليم من أهم أهداف المدارس القرآنية، كانا يحتلان الركيزة الأولى فيها إلى جانب الكسب باليد. يقول الحاج أحمد سيسي في حديثه عن مدرسة (جامل) للقرآن الكريم: «كانت المدرسة القرآنية مهتمة منذ تأسيسها بالتربية والتعليم معا، لا تري الفرق بينهما، ولا واحدا منها يكتفي[يستغني] عن الآخر يمتزجان امتزاج الماء باللبن، وبقدر نجاح المدرسة في مزجهما وتطبيقها يكون نجاح مهمته وفشلها و لربما فضل بعضهم بتفضلهما تفضيلا ما

فيقتصر على التعليم فيكون تعليمه تعليما جافا عقيما عن النتائج أو الفوائد ولما نجحت العوامل في انهيار المدارس القرآنية كانت المدارس قد تفصلت بينهما تفصلا ما أسرع إلى الخراب وأسوأ أثرا »[1].

يورد الحاج أحمد سيسي في بحثه عن مدرسة جامل القرآنية (كانت لشيخنا أمنية كبيرة سببت له تنقلاته الكثيرة وهي التمكن من التطبيق العلمي للتربية الإسلامية المنبثقة من الكتاب والسنة كما يتمكن من تدريسه وكانت الظروف التي يعيش فيها لا تسمح له بتحقيق هذه الأمنية الكبيرة كما يريد، فعزم على إنشاء مكان خاص تعمر فيه السنة مظهرا من البدعة، قريبا من المواصلات الحديثة، ومنعزلا عن ضوضاء المدينة، سالما من السيطرة المباشرة من غير الصالح للزراعة والتعليم والتعلم، فإن من السنة أن تأكل من عمل يدك وأن تتعلم قبل العمل وأن تعلم مما علمك الله) .

وهكذا بدأ واضحا في اتجاهات المدارس القرآنية الرائدة تأكيد مفهوم التربية والعمل للكسب والإنتاج عن طريق العمل الزراعي وغيره من الحرف المهنية كالنجارة والحدادة وغير ذلك حتى أصبح هذا الاتجاه – خاصة ما يتعلق بالإنتاج الزراعي – سمة واضحة لمناشط بعض الطرق الصوفية في البلاد منذ الربع الأول لهذا القرن العشرين الميلادي كما وضح تماما اهتمام بعض تلك المدارس القرآنية بتصحيح العقيدة بالتزام السنة المطهرة في مقابل البدع المنتشرة والتقاليد المضللة.

أما عن طبيعة الصلة التي ينبغي أن تكون بين المعلم وطالبه فهنالك وسائل لتحقيقها مما يستوجب ضرورة احتكاك المعلم بطلابه وعيشهم قريبا منه والوسيلة لتحقيق ذلك عند علماء مدرسة (جامل) تتأتى عبر نظام (الداخليات) حيث يتوفر للمعلم الإشراف التام على سلوك تلاميذه ليتسنى له القيام بإرشادهم وتوجيههم وذلك عبر وسائل منها:

1- **تنمية الغرائز**: وترى مدرسة (جامل) أن المسنين من المعلمين هم الأكثر كفاءة لتحقيق ذلك مما يجعلهم لا يحتاجون لاستعمال العصي وأدوات التأديب البدنية الأخرى، وقد أشار بول مارتي في دراسته عن الإسلام في السنغال إلى أن طباع السنغاليين تميل إلى الرقة عموما وعليه لم تمارس في داراتهم الخاصة لتعليم القرآن الكريم أساليب العقوبات البدنية الشديدة واستعيض عن

[1] انظر: الشيخ أحمد سيسي، مرجع سابق، ص 8.

ذلك بإرسالهم للعمل في الحقول الخاصة بالمعلم، غير أن هذا فيما يقول مارتي – لا يعني عدم وجود العقوبات البدنية الصارمة في بعض الأحيان والتي قد تشمل الصفع والركل عند غضب المعلم إضافة إلى ربط الطالب المخطئ وتوثيق بيديه إلى ساقيه لساعات طويلة [1].

2– الحكايات: وتري المدرسة أنها مهمة مع الكبار خاصة لربطهم بالقيم والأخلاق.

3–ملء الفراغ: ويتم ذلك بإرسال الطلاب إلى الحقول الخاصة بمعلميهم وشيوخهم وتوجيههم أيضا بحفظ المحفوظات أو تجويد الخط مع مراعاة ذهابهم للفراش مبكرين.

4– العقاب: من الوسائل المعروفة في البلاد استعمال العنف في العقاب لردع الطلاب في بعض الأحوال كما تقدم إضافة إلى حرمانهم من الطعام أو إرسالهم إلى الحقول ولبعض (الدارات) [2]نظام خاص في العقوبات وهو إرسال الطلاب المهملين أو المخالفين للقانون إلى السجن الطلابي داخل (الدارة) كما هو الحال في مدرسة (كوكي) القرآنية ويطلق على السجن في تلك الدارة اسم (دار السلام) والاستعارة واضحة في الاسم غير أن مدرسة (جامل) ترى وسائل العقاب العنيفة وسائل وخيمة، قليلة الفائدة سلبية الآثار وأنه كلما كان المعلم أكثر خبرة في مجال التعليم كان أقل استعمالا لهذه الوسائل.[3]

2.6 أساليب التحفيظ في المدارس القرآنية الحديثة وأشهر مدارسها

أما أساليب التحفيظ في المدارس القرآنية الحديثة في السنغال، فلا تكاد تختلف عن الكيفية التي كان يمارسها معلمو القرآن الكريم في المدارس التقليدية، كما بيناه في المبحث الثاني من البحث. غير أن الجديد في المدارس الحديثة هو الإحكام في التنظيم العامة لأمور المدرسة، من حيث الجانب الاداري للقيادة، والمهني للمعلمين، والظروف المعيشية والصحية للطلاب.

الأمر الذي أدى إلى تطورات ملحوظة في سيرة المدارس القرآنية في السنغال حاليا. ويمكن القول بأن تعليم القرن الكريم يشهد اليوم تقدما ملحوظا في جميع انحاء السنغال كما وكيفا. إن مفهوم تحديث المدارس القرآنية بدا يتبلور في جميع الأوساط التعليمية الحكومية منها والخاصة: نذكر منها:

---

[1]P. Marty, Etude Sur Islam au Sénégal, Paris 1913, P. 98

[2]ينظر مهدي ساتي مرجع سابق، ص 44

[3]ينظر: مهدي ساتي، في المرجع نفسه. ص 17

1- برنامج تحديث المدارس القرآنية لتشمل مناهجها تعليم اللغات والمهن،

2- تأسيس مدارس تحفيظ القرآن للنظام الداخلي.

3- تأسيس مدارس تحفيظ القرآن الخاصة للبنات.

4- إقامة مراكز لمحو الأمية في القرآن للرجال وللنساء.

5- ادخال مادة القرآن الكريم في المدارس الحكومية في السنغال.

2.7 التنظيم المالي في المدارس القرآنية الحديثة:

نأخذ هنا معهد كوكي كنموذج لتنظيم المالية في المدارس القرآنية، حيث تقوم مالية هذه (الدارة) على هبات المحسنين وبعض المساعدات الحكومية في بعض الأحيان مما يشكل عبئا كبيرا فيتحمل هذه الدارات لإعاشة مئات الطلاب الذين يتجاوزون الألف في كثير من هذه المدارس القرآنية الكبرى، فدارة كوكي على سبيل المثال تضم حول 2500 طالب ولما كان التعليم في هذه الدارات بالمجان، فما تعانيه الدارة من مشاكل مالية أمر واضح خاصة في الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد حاليا، ولقد لخصت مدرسة (كوكي) القرآنية نفقاتها اليومية الضرورية لكل تلميذ:

يحتاج كل تلميذ إلى ما بين 8 إلى 10 دولارات في اليوم وذلك لمقابلة تكاليف الأكل والعلاج والسكن والكسوة كما تحتاج الدارة للتالي:

1- مواد طبية وأجهزة صحية.

2- منح دراسية للراغبين في مواصلة دراساتهم.

3- كتب وأدوات مدرسية إذ يحتاج كل طالب إلى مصحفين سنويا إضافة إلى الكتب الأخرى الدينية والثقافية.

4- أجهزة الكمبيوتر.

5- جهاز راديو ومكبرات صوت ومصاحف مرتلة ومسجلة بقراءة ورش وحفص.

6- رواتب ومكافآت للمعلمين الذين يقومون بمساعدة الشيخ في مهمته التعليمية اليومية وعددهم (...).

7- دعم مادي لضمان الغذاء الصحي للتلاميذ.

هكذا ظلت —كما يقول الدكتور مهدي ساتي – هذه المدارس القرآنية في السنغال تقوم بدورها الفاعل في نشر الثقافة الإسلامية والعربية بعون الله سبحانه وتعالي رغم إمكاناتها المادية القليلة مما يستوجب دعمها من المؤسسات الإسلامية والخيرية من تركيا او من الدول العربية على سبيل المثال للنهوض برسالتها وكما قال الرسول (صلي الله عليه وسلم) (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

الفصل الثالث تحفيظ القرآن الكريم في تركيا

3.1 نبذة عن دولة تركيا

3.1.1 موقع تركيا جغرافيا:

تركيا هي دولة تتفرّد بموقعها الجغرافي المميز دون بقية دول العالم، حيث إنّ حدودها تصل بين قارتي آسيا وأوروبا، وذلك يعود إلى أنّ مضيق البوسفور يقع في وسطها ليشكّل فاصلاً مائياً يجمع بين غرب آسيا وشرق أوروبا، وهذا يضاعف أهمية موقعها استراتيجياً، ويدل أيضاً على اتساع رقعتها الجغرافية، إذ إنّ حدودها تتصل مع ثمانية دول؛ هي سوريا، والعراق، وإيران، واليونان، وجورجيا، وبلغاريا، وأرمينيا، وأذربيجان، لذلك يمكن اعتبار موقع تركيا الجغرافي هو كنزها الاستراتيجي الأول.

تتصف معظم تضاريس الأراضي التركية بطبيعة جبلية، حيث يبلغ ارتفاع أعلى جبل في تركيا، نحو 5165 متراً، إلا أنّ امتداد أراضيها ساهم في تنوع تضاريسها، ففيها الأنهار والبحار والسلاسل الجبلية، بالإضافة لمضيق البوسفور، ومساحات شاسعة من البحيرات، والسواحل، والشواطئ، والخلجان البحرية.

3.1.2 عدد سكان تركيا:

تحتل تركيا المرتبة الثامنة عشر على مستوى دول العالم، نسبةً لعدد سكانها، ووفقاً لإحصائيات عام 2018م، حيث بلغ عدد سكان تركيا 81.257.239 نسمة، ويشكّل المسلمون ما نسبته 99.8% من إجمالي عدد السكان، كما يحتوي المجتمع التركي على عدد من الأقليات بنسبة لا تتجاوز 12%، أما الأكراد فتصل نسبتهم في المجتمع التركي لنحو 19%، من عدد السكان الكلي. يتوزع سكان تركيا على امتداد أراضيها، مع تمركزهم حول مضيق البوسفور والمدن الرئيسية؛ مثل أنقرة، وإسطنبول، وبورصة، وإزمير وغازي عنتاب، كما أن متوسط أعمار المجتمع التركي 31.4 عاماً، وبالمجمل فإنّ عدد الرجال يزيد بنسبة بسيطة عن عدد النساء في المجتمع التركي. تحظى مدينة إسطنبول بالنسبة الأعلى لعدد السكان فيها، حيث يبلغ عدد سكانها 16مليون نسمة، لتكون بهذا العدد متفوقة على العاصمة التركية أنقرة، بفارق 10 مليون نسمة، لتأتي إزمير بالمرتبة الثالثة، ثم بورصة، وأضنه، ثم غازي عنتاب، وقونيا، وأنطاليا، ثم ديار بكر، تعد هذه المدن أهم مدن تركيا ومحافظاتها الرئيسية، من بين 81 محافظة أو ولاية تركية[1].

3.2 تاريخ المدارس القرآنية التركية

تحتل المدارس القرآنية مكانة هامة في تاريخ الأتراك بصفة عامة، وفي تاريخ الدولة التركية بصفة خاصة لأنها بمثابة صلة لا تقطع تربط الشعب التركي بأجدادهم العثمانيين، إنها جسر متين يربط القديم بالجديد، ووسيلة فعالة في نشر القيم الإسلامية وفي ترسيخ مبادئ الدين الحنيف في نفوس الجيل الجديد.

تتميز المدارس القرآنية التركية عن نظيرها في بلدان العالم الاسلامي بعراقتها وبتطور منهجها، حيث إن لها تاريخا ثريّا يزيد على ستة قرون، سنوات عديدة وأزمان مديدة من التجربة مكنت للمدارس القرآنية التركية أن تراجع أساليبها وتطور مناهجها وفقا لمعطيات العصور والتقدم العلمي في مجال التربية والتعليم، ففي السطور التالية سنحاول تعريف المدارس القرآنية في تركيا بالرجوع إلى **تاريخها** والبحث عن **مميزاتها** وباستنباط مناهجها والنظر إلى ثقافتها.

[1] https://mawdoo3.com/معلومات عن دولة تركيا 2020/07/26

يمكن ترجيع تاريخ المدارس القرآنية في تركيا إلى معركة نهر طلاس التي وقعت عام 175 للهجرة بين الجيش العباسي والجيش الصيني. تعتبر معركة نهر طلاس من أهم الفتوحات العباسية إذ فتحت معها أبواب خيرات كثيرة للعالم وللمسلمين من أهمها انتشار صناعة الورق من الصين إلى العالم ودخول الأتراك إلى دين الله أفواجا. بعد أن اعتنق الأتراك الإسلام اجتهدوا في تعلم أمور دينهم فأنشأوا المدارس وأماكن التربية والتعليم فتخرج منها أئمة كبار أمثال الإمام البخاري وأبو حنيفة وابن سيناء وغيرهم الذين كانوا ومازالوا محل افتخار للأمة الإسلامية بأسرها. إن هذا الربط التاريخي بين المدارس القرآنية واعتناق الأتراك للإسلام إنما هو من باب القول بأن جميع الفتوحات الإسلامية تعقبها مدارس دينية حيث يُدَرّس فيها الإخوة المسلمين الجدد أمور دينهم ما يبين طبيعة الدين الإسلامي، فهو ليس عبارة عن عبادات وتقاليد تُقلد عمياء إنما هو دين يقرأ ليعقل قبل أن يُتبع، يحث على التعلم بقدر ما يحث على التعبد فعباداته تتطلب من المسلم أن يكون حافظا ولو آية على الأقل، فكانت أول آية نزلت من القرآن هي آية "اقرأ".

إن للأتراك مكانة متميزة في تاريخ الأمة الإسلامية حيث لعبوا أدوارا هامة في مجالات مختلفة وفي أزمان متباعدة، بدأوا جنودا تحت أمر الخليفة العباسية وجاهدوا في نشر كلمة الله في الأرض واسعة لسنوات عديدة، فلما تغيرت الظروف السياسية في السلطة العباسية تغير معها دورهم في قطار الخدمة الإسلامية فطالبوا بزمام القيادة وظفروا به ثم دارت الأيام دورتها فحدث لهم مثل ما حدث لمن قبلهم من أقدار الدول والإمبراطوريات يأسسون اليوم دولة لتنهار غدا، فينشؤون أخرى إلى أن انتهى بهم المطاف إلى الدولة العثمانية فحكموا العالم لمدة ستة قرون عادلة، وبهذه الدولة الإسلامية التركية الأخيرة نبتدئ تاريخ المدارس القرآنية التركية.

بادئ ذي بدء، فإنه من الأهمية بمكان وقبل الخوض في تاريخ المدارس القرآنية الوقوف على تفصيل مهم هنا وهو توضيح العلاقة التداخلية بين المدراس العثمانية وكتاتيب القرآن. جرت العادة عند الأسلاف أن لا يبدأوا بدراسة العلوم إلا بعد أن حفظوا القرآن ليكون القرآن أول شيء يسكن قلوبهم وتشتغل به عقولهم ولهذا السبب اهتمت الدولة العثمانية كما اهتمت به أسلافها من الدول الإسلامية بأن يكون القرآن من ضمن المقررات

الموضوعة في مدارسها ولهذا كانت كتاتيب القرآن جزءا من المدارس العثمانية ولم يكن لها كيانا مستقلا كما هو الحال في أيامنا هذا.

يرى الباحث الأجنبي عن تاريخ المدارس القرآنية التركية أنها سميت بأسماء عديدة في أيام الدولة العثمانية وبعدها، فبعض هذه الأسماء مترادفة تماما وبعضها مترادفة من جهة ومتضادة من جهة أخرى. فوجود هذه الأسماء الكثيرة قد تشكل صعوبة على الباحث/ة عندما يكون مهمته/ها دراسة موضوع معين بحد ذاته كما نحن بصدد القيام به وهو-تعريف المدارس القرآنية في تركيا- فنجد أحيانا مؤرخ المؤسسات القرآنية التركية يستعمل أسماءَ: المدارس ودار القراء ودار الحفاظ ككلمات مترادفة. لهذا نرى أنه من الأهمية بمكان أن نبين هذه الأسماء كلا على حدة حتى لا تلتبس المعاني على القارئ. فهذه قائمة أشهر الأسماء التي أطلقت على مؤسسات التربية والتحفيظ سنكتفي بتعريف أهمها كما يلي: دار القراء، ودار الحفاظ، والمكتب، ومكتب الصبيان، ومكتب النساء، والكُتَّاب، دار القرآن، ودار الكتاب، والمدارس، ودورات القرآن.

1- **المدارس**: يطلق اسم المدارس على الكتاتيب القرآنية ومراكز التربية والتعليم وعلى حلقات ومجالس العلوم الإسلامية والفنية على سواء. إذن فهو اسم مشتركٌ لجميع المؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية.

2- **دار القراء**: هو اسم جامع لـ "مكتبات" التحفيظ والمدارس أو الأقسام التي يدرّس فيها علوم القرآن والقراءات[1]. فهي -دار القراء- المدارس الأولى من نوعها التي أنشئت خارج الجوامع لتعليم القرآن الكريم على مستوى التخصص.

ففي عهد السلاجقة كانوا يسمون هذا النوع من المدراس بـ"دار الحفاظ"، ونجد أن العثمانيين كذلك قد استعملوا اسم دار الحفاظ للدلالة على المؤسسات القرآنية، على سبيل المثال ففي عهد التيمور كانت توجد في بعض "الكليات*" التي أنشئت قرب بعض الضرائح غرف تُخصص للحفاظ لكي يقرؤوا فيها القرآن وكانت تسمى بـ"دار الحفاظ"، إلا أن هذه التسمية لم تكن شائعة الاستعمال عند العثمانيين حيث رجحوا اسم "دار القراء" عليها.

[1]Nebi Bozkurt, "DARÜLKURRA", Türkiye Diyanet Vakfi Ansiklopedisi (20.7.2020).

*الكليات هي المرافق العامة التي كانت تأسس في جوار المساجد أو الضرائح وهي تتكون من مدارس وسكنات وأماكن بيع والتجارة.

وبهذا يمكن القول بأن دار القراء ودار الحفاظ يحملان نفس المعنى ويشيران إلى الشيء الواحد.

3- دار الحفاظ: ظهر استعماله عند السلاجقة للدلالة على المدارس القرآنية ومراكز التحفيظ بصفة عامة. فقد استعمله العثمانيين كاسم مترادف لدار القراء.

4- المكتب: أطلق اسم المكتب في الدول الإسلامية عامة وفي الدولة العثمانية خاصة على الأماكن التي يتلقى فيها الأطفال التعليم الأساسي[1]. ويأتي المكتب كذلك بمعنى المدرسة على وجه العموم.

5- مكتب الصبيان: في العهد العباسي كانت الأماكن التربوية للأطفال تسمى بـ" الكُتّاب" وفي عهد السلاجقة سموها بـ"مكتب الصبيان" وتبعهم على ذلك العثمانيون[2].

6- مكتب النساء: هي مراكز التربية والتحفيظ الخاصة بالنساء، كانت النساء يلتحقن إليها بعد تخرّجهن من "مكتب الصبيان" وهن بنات عشرة وما فوق، لم تكن هذه الفعاليات التربوية تقام في مبنى مستقل لها بل كانت الأساتذة تحولن قسما من بيوتهن إلى أماكن للتربية والتحفيظ[3].

7- دور القرآن الكريم: هي المؤسسات القرآنية الحديثة -التابعة لوزارة شؤون الديانة التركية- لتعليم أولاد المسلمين القراءة الصحيحة للقرآن ولتحفيظ قسما منه أوكله حسب رغبة الطالب وولي أمره. إن لتأسيس هذه الدورات القرآنية دورا مهما في تاريخ المدارس القرآنية التركية سيرد الحديث عنها في محلها.

ويمكن تلخيص ما سبق بالقول بأن جميع المؤسسات التعليمية في العهد العثماني كانت تسمى بالمدارس. وأن كليات التخصص في علوم القرآن والقراءات حينئذ كانت تسمى بدار القرآن أو دار الحفاظ. أسماءَ المكتب، الكُتّاب، مكتب الصبيان ومكتب النساء كانت تطلق على مراكز تعليم الصغار. ويعني المكتب كذلك على وجه العموم المدرسة بجميع أشكالها.

---

[1]Nebi Bozkurt, "Mektep", Türkiye Diyanet Vakfı Ansiklopedisi (20.7.2020).

[2]Kurt, 'Mektep'

[3] Hatice Şahin, İslam Kültür Tarihinde Kur'an Hıfzı Geleneği ve Günümüzdeki Uygulama Biçimleri (Ankara: Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Fakültesi, Doktora tezi,2011). S.54

فبعد هذا التعريف الملخص عن هذه المراكز التعليمية المختلفة ننتبه إلى أن ما يمكن أن نسميه ب " المدارس القرآنية" لم يكن لها وجودا مستقلا بذاته في البداية. بل كانت لها أبعاد منتشرة بين مكتب الصبيان ومكتب النساء ودار القراء ودار الحفاظ. أي بعبارة أخرى لم تكن عملية تحفيظ القرآن تتم في مركز واحد مخصص لذلك بل كانت تتم بتفاعل وبتعامل أكثر من مركز واحد يتقاسمون العمل في بينهم، ولهذا يمكن تقسيم مراحل التحفيظ إلى مرحلة التهجي، مرحلة تعلم القراءة الصحيحة مع الكتابة ومرحلة الحفظ وأخيرا مرحلة التخصص. ولكل من هذه المراحل فرع خاص به.

كان الطالب/ة يبدأ بتعلم التهجي والقراءة الصحيحة أحيانا في مكتب الصبيان ثم بعد ذلك يلتحق بدار الحفاظ أو دار القراء. وفي دار القرآن كذلك كانت الطلبة ينقسمون إلى قسمين قسم الاحتياط وقسم الحفاظ.

ففي قسم الاحتياط يتعلم الطالب القراءة والكتابة الصحيحة ويتمرن على ذلك حتى يكون متأهلا وعلى استعداد تام لحفظ القرآن ثم يرسل إلى قسم الحفاظ وهناك يقوم بعملية حفظ القرآن. بعد إتمام الطالب الحفظ فيصبح حافظا يُخير له بين المواصلة في طلب علوم القرآن كعلم القراءات والتخصص فيها وبين الاكتفاء بحفظ القرآن فقط ويبقى في قسم التحفيظ ويجتهد بدوره في تعليم الطلبة الجدد أو يتخرج من المدرسة ليشتغل في الأمور الدنيوية.[1]

كان للنساء طريقة إضافية على هذه لحفظ القرآن وهي؛ بعد تخرجهن من مكتب الصبيان يلتحقن بمكتب النساء التي يديرها نساء ماهرات في مجال الموسيقى وحسن الصوت إضافة إلى أنهن يكن حاملات القرآن. وكانت الطالبات يخترن هذه المدارس–مكتب النساء– لأنهن يردن أخذ دروسا من الموسيقى وحسن الخط إضافة إلى حفظ القرآن. ولكن لم يكن من نصيب الكل الانضمام إلى هذه المدارس إذ كان على الطالبة التي تريد الالتحاق إليها أن تكون جميل الصوت وأن تكون لها مهارة في فن الموسيقى.

إن هذا التقسيم لمراحل التحفيظ لا تصح على جميع المدارس إذ كان هناك مدارس تضم بداخلها جميع هذه الفروع وكان الطالب يلتحق إليها في صغره فيتنقل بين المراحل من

[1] المصدر السابق، ص 49-48

مرحلة التهجي إلى المرحلة الأخيرة مرحلة الحفظ بدون حاجة منه أن ينتقل إلى مدرسة أخرى. ولهذا يمكننا القول بأن المدارس القرآنية لم تبدأ في البداية متكاملة الشكل بل معظمها تطورت مع الزمن لتكون مدرسة خاصة تقدم بداخلها جميع مراحل التحفيظ. فعلى سبيل المثال نرى أن مكتب الصبيان مع أنه بدأ كمكان يتلقى فيه الجيل الناشئ التعليم الأساسي تحول فيما بعد إلى مدرسة قرآنية متكاملة تتوفر فيها جميع المراحل المعروفة عليها في عملية التحفيظ. ولم تكن مكتب الصبيان موجودا في عواصم الدولة العثمانية فحسب بل نراها منتشرة على سواء في القرى وفي الأصياف. وعلى هذا الشكل كانت البنية الداخلية للمدارس القرآنية في أيام الدولة العثمانية وظلت هكذا إلى أن تم تحويلها جميعا إلى "دورات القرآن " في الربع الثاني من القرن العشرين.

إن للبنية الخارجية للمدارس القرآنية التقليدية حالة تشبه حالة بنيتها الداخلية؛ بادئ ذي بدء، إن لطبيعة العلوم الإسلامية حيث لا ينفصل بعضها عن بعض ولا يتم الواحد إلا بوجود الآخر أثرا في معمارية المدارس العثمانية، فلم يكن من المعروف حينئذ أن يُخصص لعلم من العلوم الإسلامية مبنى مستقلا له لا يُتعلم فيه إلا العلم المخصوص له.

لهذا كانت المدارس القرآنية متكونة من غرف خصصت لها داخل الكليات العثمانية التي في العادة تكون عبارة عن مبنى كبير تضم بداخلها تخصصات كثيرة ولكل منها غرف أو مكان محدد لها. وعلى هذا يقول الباحث مُحَمَّد بهاء تانمان[1] " إن من السمات الهامة التي تُرى في ديار القراء العثمانية هي أنها كانت عادة تتم بناؤها كجزء من برنامج إحدى الكليات الكبيرة أو الصغيرة، فإن لم يحصل ذلك فإنها على الأقل كانت تؤسس بجوار الجوامع والمساجد". وعن مكتب الصبيان تقول الباحثة زينب اهونباي " مكتب الصبيان هو في الغالب عبارة عن بناء خشبي متكون من غرفة واحدة وكانت إحدى جبهتيها تطل على الشارع والأخرى في العادة تطل على حديقة صغيرة تقام فيها الدروس أيام الصيف"[2] ولم يكن مكتب الصبيان مكانا مخصصا لتعليم القرآن فحسب بل كانت تدرس فيها دروس أخرى مثل الفقه للمبتدئين. وبهذا نستخرج أن مكتب الصبيان لم يكن في البداية يبنى كمراكز لتحفيظ القرآن الكريم بل كان يبنى ليكون مراكز يتلقى فيه الأولاد دروسا شتى حسب

[1] Mehmet Bahattin Tanman, "Mimari", Türkiye Diyanet Vakfi Ansiklopedisi (20.6.2020)

[2] Zeynep Ahunbay "Mektep", Türkiye Diyanet Vakfi Ansiklopedisi (20.6.2020).

الحاجة ولكن مع الزمن تطور بعضها لتكون مراكز خاصة لتحفيظ القرآن الكريم. وبالإيجاز يمكن القول **أولا** بأن المدارس القرآنية العثمانية كانت في البداية عبارة عن مراحل مقسمة إلى مراكز مختلفة يتنقل بينها الطالب حتى يصل إلى منتهاه، **ثانيا** لم تكن لهذه المدارس مبنى مستقلا لها بل ظلت جزء من مدرسة كبيرة متنوعة الدروس والبرامج أو حلقة في مدرسة صغيرة يعطى فيها دروسا أخرى غير القرآن.

بعد هذا التعريف لماهية المدارس القرآنية العثمانية سنواصل في سرد تاريخ نشأتها مع ذكر أقدم المدارس القرآنية التي وصلت إلى يومنا هذا.

8- دار القراء: إن معظم ما نعرفه اليوم عن المدارس القرآنية العثمانية نتعلمه من روايات الرحالة العثماني أولياء جلبي المعروفة ب " سياحتنامه"، ولد في بداية القرن السابع عشر وعاش حياته مسافرا عبر أراضي الإمبراطورية العثمانية إلى أن وافته المنية في عام 1682 للميلاد. يروي لنا السياح أن أول دار القرآن الذي بني في العهد العثماني هو ذاك الذي بناه أرهان غازي، بعد فتح ازنيك بنى السلطان مدرسة سليمان باشاه وبجانبه بنى أول دار القرآن.

وهناك روايات أخرى تذهب إلى أن أول دار القرآن هو ذاك الذي بناه يلديريم بيازد بجانب علو جامع في مدينة بورصة. كان رئيس هذه المؤسسات القرآنية يلقب بـ" شيخ القراء" وكان يعتبر كأكبر قارئ في زمانه.[1]

ومن المعلومات التي نتعلمها من كتاب "رحلات لأولياء جلبي" هي عدد ديار القرآن الموجودة حينئذ. يروى لنا أنه كان هناك تسعة ديار القراء في مدينة امسيا فقط ومن بينها دار القراء السلطان بيازد وكان عدد طلبة هذا الدار يزيد على ثلاثمائة طالب. وكان يدرس فيه بجانب التحفيظ القراءات السبع والقراءات العشر.[2]

وفي حديثه عن بلاد بيتليس يحكي الرحالة أنه كان يوجد في كل جامع وفي كل مسجد مدرسة قرآنية إلا أنه لم يكن يوجد مدرسة قرآنية مستقلة كما كان الحال في بلاد الروم ولكن عدد طلبة القرآن في المساجد كان عال جدا. وعن استنبول يقول إنه كان يتواجد فيه ستة آلاف حافظ وثلاثة آلاف حافظة.

---

[1] Hatice Şahin, İslam Kültür Tarihinde Kur'an Hıfzı Geleneği ve Günümüzdeki Uygulama Biçimleri (Ankara: Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Fakültesi, Doktora tezi,2011). S.45.

[2] المصدر السابق، 45

بالإجمال نفهم من هذه الروايات أن ديار القراء كانت منتشرة في القرن السابع عشر حيث يقدر عددها على مئات منتشرة في جميع أطراف أناضول إلا أنه لم يكن جميعها مستقلا بل معظمها كانت تابعة للمساجد والجوامع حيث كانت الدروس تقام.

3.3 انحطاط المدارس القرآنية العثمانية وظهور الدورات القرآنية

فمن الواضح أن المدارس القرآنية في تركيا قد عاشت أصعب أيامها في بدايات العهد الجمهورية، وذلك لأن القيم التي بنيت عليها الكتاتيب القرآنية لم تكن على وفاق مع فلسفة الحكومة الجديدة. ولحل هذه المشكلة في البداية اكتفت الحكومة القائمة بأخذ الإجراءات الازمة لتضييق حدود فعالية المدارس القرآنية ومن ثم تحويلها إلى مؤسسات تربوية تواؤم مع روح الدولة الجديدة ولكن مع السنوات تبينت للحكومة أن محاولاتها لا تنتهي إلا بالفشل لذلك أخذت أخيرا قرار اغلاق أبواب الكتاتيب القرآنية نهائيا. في الأسطر التالية سنحاول رسم خريطة الأحداث والقوانين التي غيرت مسار المدارس القرآنية في تركيا الحديثة. ثم سننظر إلى ظهور وتطور الدورات القرآنية كبديل للمدارس القرآنية العثمانية وأخيرا ستناول بالتفصيل الأدوار المهمة التي مازالت تلعبها هذه الدورات تحت رئاسة شؤون الديانة في عملية تحفيظ القرآن الكريم في تركيا اليوم.

بادئ ذي بدئ، ابتداء من القرن السادس عشر بدأ النظام التعليم العثماني يتدهور. فأصبح النظام التعليمي في ذلك الوقت غير قادر على تلبية حاجات المجتمع كما كان من قبل. ولأجل توفير الأيادي العاملة في مجال الأعمال المهنية والإدارية في نهايات القرن السابع عشر تم إنشاء مدارس جديدة توفر التعليم على الطراز الحديث. هذه الخطوات التجديدية في نظام التعليم استمرت إلى بدايات القرن العشرين. وقد تأثرت المدارس القرآنية سلبيا من هذه المرحلة الانتقالية كما تأثرت منها باقي المؤسسات الدينية، حيث عاشت فترات من الانقطاع أدت إلى أن تضاءلت وفقدت فعاليتها في مجال التعليم نهائيا في العهد الجمهورية [1]

في 3 مارس سنة 1924 صدر قرار إلغاء الوكالة الشرعية وتأسيس مكانها رئاسة شؤون الديانة.

[1] Şahin, S.55

في نفس التاريخ صدر قانون "توحيد الدراسات" الذي يفرض أن يكون جميع المؤسسات التعليمية والتربوية تابعة لوكالة المعارف أو وزارة التربية والتعليم وأنها جميعا ستكون تحت إدارة وإشراف الوزارة. وبناء على هذا القانون تم نقل جميع المؤسسات التربوية الدينية التي كانت تديرها وتنفق عليها الأوقاف من قبل إلى وزارة التربية والتعليم، وكان من بين هذه المؤسسات التعليمية المدارس القرآنية.

وفي سنة 1926 أصدرت وزارة التربية والتعليم بناء على المادة الثانية من قانون "توحيد الدراسات" قرار إغلاق جميع المدارس والمكاتب، ولكن لحسن الحظ أصر رئيس شؤون الديانة التركية في ذلك الوقت (رأفت بوركجي) على عدم إغلاق دار القراء معللا بأن دار القراء هي دورات للاختصاص ويجب أن يواصل فعاليتها تحت رئاسة شؤون الديانة. فقدُ رحّب طلبه بالقبول فحولت "ديار القراء" إلى دورات قرآنية. وهكذا صارت "ديار القراء" التي كانت في الماضي مدارس يلتحق فيها الذين يهدفون إلى التخصص في علوم القرآن إلى دورات قرآنية يتعلم فيها أولاد المسلمين قراءة القرآن ولا أكثر.

3.3.1 تاريخ دُورِ القرآن

بناء على تقرير قدمه خمسون نوّابا تم إنشاء دور القرآن في عهد الجمهورية بميزانية 50000 ليرة تركية المبلغ الذي كان قد خصص في سنة 1925 لأجل "عشر أساتذة التحفيظ"[1] وقد ازدادت عد دور القرآن مع الزمن حيث وصل عددها في سنة 1995 إلى 5483 دور القرآن منتشرة في مختلف بقاع تركيا بعد أن كان عددها عام 1934م 99 دورا قرآن فقط.[2]

إلا أن هذا التزايد لم يكن ليستمر ففي سنة 1997 أخذت الحكومة قرار "التعليم المستمر" الذي ينص على أنه واجب على الفرد أن يدرس مراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية بدون انقطاع وقد سببت هذا في تناقص عدد دور القرآن وعدد الطلبة فيها.

في سنة 1965 صدرت قوانين متعلقة بمؤسسة وأعمال رئاسة الديانة وبناء على تلك القوانين أخرجت الهيئة المعنية لائحة لأهداف وأعمال دور للقرآن، خلال السنوات المقبلة تم إجراء بعض التغييرات على اللائحة وتم كذلك إضافة أشياء جديدة عليها، وفي شهر نوفمبر

[1] Şahin, S.65

[2] MUSTAFA ÇAĞRICI " Kur'an Kursu", Türkiye Diyanet Vakfi Ansiklopedisi(20.7.2020)

سنة 1990 نشرت تلك اللائحة في المجلة الرسمية وبدأت الدور القرآنية تراجع أهدافها وأعمالها بناء عليها. ففي المادة العاشرة من تلك اللائحة كتب أن من ضمن الأعمال الرسمية التي تستطيع أن تقوم بها دور القرآن هو " عملية التحفيظ" إذ لم يكن تحفيظ القرآن من قبل من بين الأعمال الرسمية التي تقوم بها دور القرآن.[1]

يقول مصطفى جاريجي أن دور القرآن كانت تفتح في مباني الأوقاف القديمة وفي الأماكن التي لا توجد فيها هذه المباني كانت تفتح في الجوامع أو في المدارس القديمة أو في المباني المناسبة.[2]

إذا حفظ الطالب القرآن في هذه الدور القرآنية فإنه يكون بإمكانه أن يدخل امتحان شؤون الديانة فإذا نجح فيه ينال عنوان إمام وخطيب فيعين إماما في المساجد أو أستاذا في الدور القرآنية.

بعد حادثة الانقلاب الذي وقع سنة 1921 دخلت الحكومة في حرب شديدة ضد الدور القرآنية غير الرسمية وحاولت إغلاقها جميعا.

هذه الحملات ضد المؤسسات الدينية أحدثت فراغا كبيرا في مجال التعليم الديني وسببت اضطرابات داخل المجتمع التركي.

ابتداء من سنة 1936 وخصوصا بعد أن تغير نظام الدولة من نظام الديمقراطية غير الحزبية إلى نظام التعددية الحزبية بدأ بعض رجال الدولة يصرحون بآرائهم داخل مجلس الشعب عن ضرورة رفع القيود والعوائق التي وضعتها الحكومة السابقة أمام المؤسسات الدينية. ونتيجة لهذه التطورات نحو وجوب تحرير التعليم الديني في الدولة بالإضافة إلى جو الحرية التي خلقتها حكومة سنة 1950 بدأ اهتمام الشعب بالتعليم الديني تزداد من جديد وأعلنت فئة كبيرة من المجتمع رغبتها في دعم الدور القرآنية ونتيجة لذلك ظهرت دورات قرآنية غير حكومية تنفق عليها أفراد المجتمع.[3]

---

[1] Şahin, s.58

[2] MUSTAFA ÇAĞRICI " Kur'an Kursu", Türkiye Diyanet Vakfı Ansiklopedisi (20.7.2020)

[3] المصدر السابق

3.4 أساليب تحفيظ القرآن الكريم في تركيا ما قبل الجمهورية وبعده

إن لعملية التحفيظ في تركيا صلة قريبة برئاسة شؤون الديانة التركية ما يجعل الحديث عنها يقتضي الحديث عن بعض الأعمال الرسمية التي تقوم بها شؤون الديانة. على عكس كثير من الدول الإسلامية حيث أعمال الخدمة الإسلامية تتمتع بشيء من الحكم الذاتي، في تركيا فإنه على عاتق الدولة أن تأخذ بزمام القيادة في مجال التعليم الديني.[1] ولهذا مع أنه يوجد كتاتيب غير رسمية في تركيا فإنها لا تمثل إلا نسبة مئوية قليلة من مجموعة الكتاتيب القرآنية في تركيا. ولهذا فإن أساليب التحفيظ التي سنتناول الحديث عنها في الأسطر التالية لا تعني أنها هي نفس أساليب التحفيظ التي تطبق في جميع الكتاتيب القرآنية في تركيا. نتناولها بالحديث لأنها تمثل الأكثرية الغالبة من الكتاتيب.

3.4.1 الفرق بين أساليب القديم وأساليب الجديد

من المشاكل الرئيسية التي تواجهنا عند الحديث عن أساليب التحفيظ هي صعوبة العثور على مجموعة معينة من العناصر يمكن تسميتها بطريقة التحفيظ التقليدية. والسبب في ذلك يرجع إلى أن أركان طريقة التحفيظ التقليدية ليست محددة ولا واضحة. ولهذا نرى بعض الباحثين عن تاريخ التحفيظ في تركيا يقولون بعدم وجود فرق أساسي بين أساليب التحفيظ المطبقة اليوم في المدارس القرآنية والأساليب المطبقة في مدارس الأمس. وبعضهم يرى أن تعابير أساليب اليوم وأساليب الأمس هي تعابير خاطئة إذ ليس لها مطابقة في الواقع. ومع هذا فمن المكن القول بأن المدارس القرآنية القديمة كانت تتميز بأشياء لا تجدها في كتاتيب اليوم. في هذه الأشياء البسيطة التي تفرق بين أساليب مدارس الأمس وأساليب مدارس اليوم تكمن الجواب للسؤال: لماذا كانت المدارس القرآنية القديمة أنجح من المدارس القرآنية الحديثة؟

من الأمور التي تميزت بها المدارس القرآنية القديمة هي نجاحها الكبير في إخراج عدد كبير من الحفظة سنويا. والأشياء التي مكنتها من ذلك **أولاً**: نجحت المدارس القديمة في زرع حب القرآن في نفوس طلبتها الشيء الذي جعلهم صابرين وقادرين على تحمل مشقات الطريق حيث نجدد عدد الطلبة الذين يغادرون المدرسة قبل تكميل الحفظ قليل جدا مقارنة بعدد الطلبة الذين يتركون المدرسة اليوم وهم في منتصف الطريق. **ثانيا**: تمكنت المدارس

[1] Şahin، ص144

القديمة في تزويد الجو المناسب لطلبة القرآن من حيث لا يشغلهم الأمور الدنيوية ولا يلهيهم كثيرا مما تلهي طلبة اليوم عن الاهتمام بالقرآن حفظا وقراءة وعملا. ولهذه النقطة أهمية كبيرة إذ إن كثيرا من أساتذة القرآن اليوم يتحدثون عن مشكلة عدم وجود جو مناسب لحفظ القرآن في مدارس اليوم، ويرون أن المدارس القرآنية يجب أن تكون داخلية حتى يكون الطلبة بعيدين عن المؤثرات السلبية مثل التلفاز وعالم الإنترنت والأشياء التي يحول بينهم وبين الاهتمام بالقرآن.

إن هناك علاقة مباشرة بين نوع البيئة السائدة في المدرسة ونجاح الطلبة في دراستهم، وكما أشرنا في الأسطر السابقة أن الفرق بين مدارس الأمس ومدارس اليوم هو فرق بين البيئتين. ويمكن الحديث عن منبع هذا الفرق من خلال الحديث أولا عن أهم العنصرين اللذين تتكون بهما بيئات المدارس وثقافاتها وهما معمارية الكتاب وعلاقته بالتأثيرات الخارجية.

العنصر الأول: وهو المكان يتعلق بتصميم المدرسة فمعمارية جيدة للمدرسة تهيئ الطلبة نفسيا على حب القرآن والصبر على طلبه من خلال أشكال الصفوف وأماكن تجمع الطلبة، فعندما يشعر الطلبة بالانتماء ويعرفون أنهم فرد من جماعة يزداد حبهم للقرآن، ويجتهدون أكثر في تحصيله، وهذا الشعور بالانتماء يمكن فقط عندما تكون المدرسة مصممة من حيث يمكن للطلبة أن يتواجدوا جميعا في نفس المكان بدون أن يحول بينهم غرف أو صالات.

ونعرف بالنظر إلى معمارية الكتاتيب القديمة أنها كانت مصممة بشكل يجعل تجمع الطلبة ممكنا ما يقود إلى تنشئتهم الاجتماعية ومشاركتهم لنفس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية. أما عند النظر إلى معمارية كتاتيب اليوم نرى أنها مصممة كالمدارس الحديثة التي تركز على أهمية المحافظة على المساحات الشخصية على حساب الوحدة والمشاركة الاجتماعية.

العنصر الثاني: علاقة المدرسة بالتأثيرات الخارجية يلعب دورا كبيرا في القرارات التي تأخذها الطلبة يوميا.

فمما لا شك فيه هو أن التركيز التام على الشيء هو العامل الأول للنجاح فيه، ونعرف كذلك أن التركيز الكامل على الشيء يتطلب تفريغ الذهن عن كل ما سواه. وعلى هذا لم يكن التركيز على حفظ القرآن الكريم لمدة طويلة من الزمن أمرا صعبا عند طلبة القرآن قديما لأنه لم يكن يوجد عندئذ تأثيرات خارجية كثيرة كما هو الحال اليوم. إضافة على ذلك كانت الكتاتيب القرآنية غالبا ما تبنى في أماكن منعزلة وساكنة بعيدا عن ضوضائيات المدن أو حتى إن بُنيت في أوساط المدينة فإنه كان يراعى أن يكون أهل المحل الذي بني فيه الكتاب من أهل القرآن، كان القائمون على خدمة القرآن يهتمون بهذه التفاصيل لأهميتها في تهيئة الكتاب ليكون مكان مناسبا لروح القرآن، وألّا يكون بداخله أو خارجه شيء يؤثر سلبيا على مستوى وجودة تركيز الطلبة على الحفظ. عند ما نقارن حال الكتاتيب اليوم بالحال الذي كانت عليه من قبل من حيث علاقتها بالتأثيرات الخارجية نرى فجوة كبيرة بينهما. لأنه أولا ازدادت عدد المؤثرات الخارجية وثانيا أصبحت من السهل جدا بسبب التكنولوجية الحديثة أن يتأثر الطلبة بالمؤثرات الخارجية. وأصبحت كذلك من الصعب اليوم العثور على مكان منعزل أو محل مناسب لبناء مدرسة قرآنية كما كان من قبل. ولهذين السببين لم تعد الكتاتيب القرآنية اليوم قادرة على النجاح في عملية تحفيظ القرآن للأولاد كما نجحت فيه من قبل.

إن لهذه الفروق بين كتاتيب اليوم وكتاتيب الأمس من حيث المعمارية وعلاقة الكتاتيب بالمؤثرات الخارجية التي فصلناها في هذه الفقرات دورا مهما في معرفتنا لسيرورة عملية التحفيظ في تركيا لأنها هي التي تشكل إلى درجة كبيرة أساليب التحفيظ في المدارس القرآنية في تركيا الحديث.

هذه الفروق المعمارية والثقافية بين كتاتيب اليوم وكتاتيب الأمس السالفة الذكر والتي بينا تأثيرها المباشر على نجاح المدارس القرآنية وتلاميذها هي العناصر التي تولدت منها الفروق بين أساليب الحفظ القديمة والجديدة. إذا عرفنا الأساليب كمجموعة الحلول الأكثر فعالة للمشاكل التي تقف بيننا وبين النجاح إذن فمن المعقول أن تختلف الأساليب باختلاف الزمان والمكان، لأن لكل زمان ومكان مشاكل تختلف عن الآخر. فالمشاكل التي واجهتها مدارس الأمس تختلف عن التي تواجهها مدارس اليوم. فعلى سبيل المثال للحصر نرى أن من

بين أكبر المشاكل التي تواجهها المدارس القرآنية اليوم هي قانون " الدراسة المستمر" المشكلة التي لم تكن تواجهها مدارس الأمس، بسبب هذا القانون لم يعد طلبة القرآن يجد الوقت الكافي لحفظ القرآن كما كان من قبل إذ فإنه ممنوع قانونا أن يشتغل الطالب بشيء غير المدرسة الرسمية إلى أن يتخرج من الثانوية، ولأن عدم وجود الوقت الكافي للحفظ أصبح مشكلة وجب على واضع البرنامج أن يجد لها حلا من خلال إعادة تنظيم وأحيانا تغيير الأساليب المتبعة في مدارس الأمس. بعد هذا التوضيح الموجز تتضح لنا عدة أمور:

1) هناك فروق بين مدارس الأمس ومدارس اليوم؛
2) معمارية المدارس ونوعية علاقتها بالمؤثرات الخارجية تؤثر على نتائجها؛
3) الأساليب هي حلول للمشاكل؛
4) عند اختلاف المشاكل تختلف الأساليب؛
5) مشاكل اليوم تختلف عن مشاكل الأمس لأسباب كثيرة.

3.4.2 أنواع المدارس القرآنية الموجودة اليوم

عند الحديث عن أساليب التحفيظ المتبعة في المدارس القرآنية في تركيا نرى أن مجرد تقسيم هذه الأساليب إلى أساليب تقليدية للمدارس ما قبل الجمهورية و أساليب حديثة للمدارس ما بعد الجمهورية لا يفي بالغرض لأن الأساليب هي نفسها، فالفرق بينهما تكمن –كما مر سابقا –في الأشياء الثلاثة: البيئة، والمعمارية، والثقافة، و لهذا حتى تتضح الأمور في أذهاننا أكثر نرى أن نقسم المدارس القرآنية الموجودة اليوم إلى أنواعها بغض النظر عن مكانها الزمني في تاريخ المدارس القرآنية التركية ثم بعد ذلك نقوم بالنظر عن قرب إلى أي نوع على حدة. يمكن تقسيم جميع الأماكن التي تعلم فيها القرآن في تركيا إلى نوعين:

1–المدارس الحديثة بمناهج حديثة وتدخل تحتها:

أ– دور القرآن الكريم

ب– ثانويات الأئمة والخطباء

ت– الدور القرآنية الصيفية.

2–المدارس الحديثة بمناهج تقليدية وتدخل تحتها معظم المدارس التي تدريها الأوقاف الخيرية

النوع الأول: تشرف على هذه الأماكن التحفيظية رئاسة شؤون الديانة التركية وهي على أقسام:

أ) **مدارس الأئمة والخطباء**: تحضر الإدارة المعنية بأعمال التحفيظ داخل رئاسة شؤون الديانة برامج التحفيظ التي تطبق في هذه المدارس ما يعني ثلاثة أشياء:

1) تتابع في جميع هذه المدارس نفس البرنامج

2) يراعى عند تحضير البرنامج أن يكون مناسبا ولا يتعارض مع برنامج الدراسة الرسمية.

3) فعلى عاتق المدرسة تعيين أوقات الدراسة وكذلك تعيين الأساتذة من الخارج.

مع أن برنامج التحفيظ المتبعة في هذه المدارس تختلف عن باقي المدارس القرآنية من حيث الوقت والشكل إلا أنها يتابع نفس أسلوب الحفظ المطبق في المدارس القرآنية المستقلة. فثانويات الأئمة والخطباء تختلف عن الثانويات الأخرى لأسباب كثيرة أهمها هي أنها تمزج بين التعليم الديني والتعليم العادي ويلتحق فيها الذين يريدون تعلم دينهم. أسستها الحكومة التركية سنة1951 بعد أن رأت الحاجة إلى تدريب أئمة وخطباء يقومون بالأعمال الدينية في المساجد وغيرها. إذن فليس من أهدافها الرئيسية تحفيظ التلاميذ القرآن بل تعليمهم القراءة الصحيحة للقرآن وكذلك تحفيظهم بعض السور من القرآن حسب الحاجة. ولكن هذا لا يمنع هذه المدارس من تهيئة الجو المناسب لكل من يريد حفظ القرآن، فنجد بعض الطلبة فيها يحفظون القرآن قبل التخرج من الثانوية.

ولقد حرصت الإدارة المسؤولة عن تعليم القرآن داخل رئاسة الديانة التركية على وضع برنامج يتمكن للطالب من خلالها حفظ القرآن خلال السنوات الأربعة التي يكون فيها في المدرسة.

ب) **دُور القرآن الكريم**: كما سبق الحديث عنها هذه الدور ظهرت لتكون بديلا لدار القراء العثمانية إلا أن برنامجها يختلف بشكل جوهري عن برنامج دار القراء التي كانت أماكن للتخصص في علوم القرآن ليس أماكن لتحفيظ القرآن فقط كما هو الحال في دورات القرآن. تشرف وتنفق على معظمها رئاسة الديانة، هدفها الرئيسي هو تحفيظ الأولاد القرآن الكريم ومعظمها مدارس داخلية.

النوع الثاني: تدخل تحت هذا النوع معظم المدارس التي تديرها وتنفق عليها الأوقاف الخيرية والجماعات الدينية مثل جماعة إسماعيل آغا المتمركز في منطقة فاتح، هذا النوع من المدارس تتميز عن غيرها كونها غير تابعة لشؤون الدينية وليست تحت أمرها من حيث برنامج الدراسة المتبعة فيها، معظم هذه المدارس مازالت متمسكا بمناهج الدراسة التقليدية حرفا حرفا وتؤمن بتفوقها على مناهج الدراسة الحديثة.

3.4.3 أساليب التحفيظ:

لأجل توضيح المدارس القرآنية التركية بأبعادها المختلفة وحتى لا تضيع بعض المعلومات المهمة بين أسطر البحث حاولنا تصنيف المدارس القرآنية إلى ثلاثة أقسام بناء على معايير ثلاثة وهي: حالة المدرسة، أساليب التحفيظ المتبعة فيها، وتاريخها الزمني.

وناولنا كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة على حدة. وبناء على كل ما سبق نرى أنه من الممكن الحديث عن أساليب التحفيظ المستعملة في المدارس القرآنية التركية اليوم تحت 12عشر نقطة.

1. نفقة المدرسة

بناء على قوانين الدولة التركية فإن رئاسة الديانة التركية هي المسؤولة القانونية الوحيدة التي لها أهلية القيام بالأعمال الدينية داخل حدود الدولة التركية ولهذا فإنه من ضمن وظائفها وظيفة الحفاظ على القرآن الكريم بجميع الوسائل المكنة.

وتأتي على رأس هذه الوسائل المدارس القرآنية، تتحمل الديانة مسؤولية الإدارة والدعم والإنفاق على جميع المدارس القرآنية رسمية أو غيرها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ففي حالة المدارس الرسمية فإنه بجانب الدعم المالي الذي يقدمه الأفراد والأوقاف الخيرية إلى المدرسة فإن الديانة التركية كذلك تدعمها ماليا بتوظيف الأساتذة عليها (احتياجات المدرسة). أما المدارس التي ليست تحت إدارة الديانة فتدعم نفسها بطرق كثيرة مختلف من مدرسة إلى أخرى منها رسوم الدراسة التي تجود بها أولياء الطلبة إلى المدرسة.

2. أهداف تحفيظ القرآن:

إن الهدف في معظم المدارس القرآنية في تركيا هو تحفيظ أولاد المسلمين القرآن ونرى ذلك واضحا في برنامجهم حيث نرى تركيزا كبيرا على جودة أساليب الحفظ وبحث مستمر للطريقة الأكثر فعالية التي من خلالها يمكن للطالب أن يحفظ القرآن في أقصر مدة ممكنة. الفكرة وراء ذلك هو تقصير عملية الحفظ حتى لا يفوت الطالب الكثير من التعليم الرسمي ما يمكن أن تؤثر سلبيا على مساره الوظيفي في المستقبل. فبعض المدارس القرآنية تضع ثلاثة سنوات كأقصى مدة التي يستطيع الطالب أن يقضيها في المدرسة وإذا لم ينجح الطالب في حفظ القرآن بعض مضي ثلاث سنوات فإن إدارة المدرسة تنصحه بأن يشتغل بشيء آخر. ولكن يوجد مدارس قرآنية التي ترى حفظ القرآن لا كغاية بذاته ولكن كخطوة لازمة في تحقيق أهداف أكبر مثل الاختصاص في علوم الدين، ولبعض هذه المدارس القرآنية مدرسة دينية تابعة لها يلتحق فيها الطالب عندما يحفظ القرآن ليتعلم العلوم الشرعية (كمدرسة الهلالية لتحفيظ القرآن الكريم)

3. ما بعد الحفظ:

ليس كل الطلبة الذين يلتحقون المدارس القرآنية يهدفون في أن يصبحوا إماما أو خطيبا في المستقبل، فكثير منهم يذهب إلى هذه المدرسة لأنه يريد أن يكون حاملا للقرآن لا أكثر وبعد الحفظ يدخل الجامعة ويواصل تحصيله العلمي في مجالات أخرى مثل الهندسة والطب وغيرها من العلوم الإنسانية. لهذا نرى بين أفراد المجتمع من حين لآخر حاميا حافظا أو نفسانيا حافظا وهكذا، بالاختصار يمكن القول بأن الطلبة يدخلون المدارس القرآنية لأغراض مختلفة والنقطة التي تربطهم هو أنهم جميعا يتمنون نيل شرف حفظ القرآن.

4. معلم المدرسة:

ليس جميع العاملين في المدارس القرآنية حفاظ لأنه ليس جميع مراحل التحفيظ يحتاج إلى حافظ، فالذين يدرسون الطلاب في المرحلة الأولى مرحلة التهجي يكفيهم القدرة على القراءة الصحيحة بإعطاء كل حرف حقه عند القراءة صفة ومخرجا وكذلك الخبرة اللازمة في تعليم الأولاد، ولكن بالنسبة للمراحل المتقدمة مثل "مرحلة الحفظ" فإن معظم المدارس

تتطلب على حق أن يكون أستاذ الفصل حافظا للقرآن إذ فمن الغرابة أن تقود أحدا في مجال أنت لا تعرفه.

ويوجد صنفان من المعلمين في المدرسة ولكل منهما وظيفة خاصة يقوم به فأستاذ الفصل الذي يعد كمسؤول الأول في تعليم الأولاد يعن في الغالب من قبل اللجنة المسؤولة عن أعمال الخدمة القرآنية داخل رئاسة الديانة، وليس كل من يريد يمكن له أن يشغل منصب " أستاذ الفصل"، فرئاسة الديانة تنظم امتحانات الأهلية كل سنة ويتم توظيف المدرس المناسب على المنصب المناسب بناء على نتائج هذه الامتحانات، ويوجد بجانب أساتذة الفصول أستاذ مساعد يوظفهم في الغالب إدارة المدرسة. بعض المدارس ترجح أن يكون أستاذ المساعد من خريج المدرسة لأسباب كثيرة منها أن خريج المدرسة يعرف نظام المدرسة ويعرف كثيرا عن أحوال الطلبة النفسية أكثر من غيره. مع أن أستاذ الفصل هو المسؤول الأول عن نجاح الطالب فإن أستاذ المساعد يلعب دورا لا يقل أهمية عن الدور الذي يلعبه استاذ الفصل، فإذا كان عمل أستاذ الفصل هو وضع الخطوات المناسبة التي تتمكن من خلالها الطالب أن يحفظ القرآن فإن عمل أستاذ المساعد هو أن يأخذ بيد الطالب ويساعده في أخذ الخطوات تلك طول الطريق.

5. تدريب المعلمين:

لا يوجد برنامج خاص لتدريب الأساتذة ماعدا الدورات والندوات العلمية تحت عنوان الخدمة القرآنية التي تنظمها شؤون الديانة في مناسبات مختلفة طوال السنة.

6. نظام الحفظ:

إن الباحث عن أساليب الحفظ المتبعة اليوم في كثير من بلدان العالم الإسلامية يتعجب من درجة التشابه فيما بينها، يجد أن الأساليب المتبعة في المدارس الإفريقية تكاد تكون نفس الأساليب المتبعة في دول العرب وفي بعض الدول الإسلامية الآسيوية مثل باكستان ماليزيا وغيرها، أما المدارس القرآنية التركية فسيجد الباحث أنها تتميز بأساليبه الفريدة عن نظيرها من المدارس حول العالم.

فنظام الحفظ المتبعة في المدارس القرآنية هنا يتكون من ثلاثة مراحل: مرحلة التهجي، مرحلة القراءة بالعيان ومرحلة الحفظ. يبدأ الطالب الجديد بمرحلة التهجي التي تدوم في العادة ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر وفيها يتعلم النطق الصحيح للحروف الأبجدية ويتعلم كذلك بعض السور القصيرة والدعوات المقروءة في الصلاة مثل دعاء الاستفتاح في الصلاة "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا إله غيرك". مع نهاية هذه المرحلة يكون الطالب قادرا على القراءة الصحيحة للحروف بصفاتها وبمخارجها وعارفا بأساسيات التجويد مثل مد المنفصل ومد المتصل والغنة والإخفاء وغيرها من قواعد التجويد.

ينتقل الطالب بعد هذه المرحلة إلى المرحلة الثانية مرحلة القراءة بالعيان الهدف في هذه المرحلة هو أن يتعرف الطالب بالقرآن بسوره وبأجزائه ويهيئ نفسه تدريجيا لمرحلة الحفظ من خلال التعود على القراءة السريعة وحفظ بعض قصار السور، مع نهاية هذه المرحلة يكون الطالب جاهزا لمرحلة الحفظ. أخيرا ينتقل الطالب إلى مرحلة الحفظ، في هذه المرحلة يبدأ الطالب بحفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الأول فيعرضه إلى الأستاذ ثم في اليوم الثاني يحفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني ثم الجزء الثالث وعندما يحفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الثلاثين يعود إلى الجزء الأول من جديد فيحفظ الصفحة الثانية ولكن في هذه المرة عندما يعرض الصفحة الثانية قبل الأخيرة إلى الأستاذ فإنه يعرض معها الصفحة الأخيرة التي حفظها في الدور الأول ويسمى الصفحة التي حفظها جديدا بالدرس الجديد، والصفحة التي حفظها من قبل بالدرس القديم. ثم في اليوم التالي يقوم بنفس الشيء مع الجزء الثاني ثم مع الجزء الثالث قاصدا إلى الجزء الثلاثين، فإن واصل الطالب الحفظ بهذه الطريق فإنه سيحفظ في كل شهر ثلاثين صفحة من القرآن وإذا استمر عليها فإنه سيختم القرآن في غضون سنتين ونصف على الأكثر، ولكن إذا وجد الطالب أنه يستطيع أن يحفظ كل يوم أكثر من صفحة واحدة فإن من وسعه أن يحدد لنفسه عدد الصفحات التي يريد أن يحفظها في اليوم مع مراعاة نظام الحفظ المتبعة في المدرسة.

7. الختم والحفظ:

ففي كثير من أساليب التحفيظ المتبعة حول العالم فإن كلمتا الختم والحفظ تفرقان عادة، وتستعمل كلمة الختم للدلالة على الحفظ الذي يحتاج إلى مراجعة أكثر لكي يكون حفظا قويا، وتستعمل كلمة الحفظ للدلالة على الحفظ القوي الذي يحصل بعد التكرار والمراجعة الكثيرة.

إلا أن نظام التحفيظ المتبعة هنا في تركيا يستعمل الكلمتين ككلمات مترادفة في الغالب ولكن في نفس الوقت نرى بعض المدارس القرآنية يلقب الطلبة الذين يعرضون حفظهم للقرآن كاملا عن ظهر قلب على الناس في المساجد بـ(الحافظ الرئيس) الشيء الذي يشير إلا وجود فرق بين الختم والحفظ ولو يسيرا. إضافة إلى ذلك فإن بعض المدارس القرآنية التقليدية لا يخرجون طلبتهم في نهاية مرحلة الحفظ مباشرة بل يفتحون لهم فصل آخر حيث يستعدون فيه للدخول إلى امتحان الحفظ الذي ينظمها وقف الديانة التركية، في هذا الفصل الأخير يقوم الطلبة بالمراجعة والتكرار الكثير لتحسين حفظهم أكثر بعد الختم. هذا يشير كذلك إلى أن مجرد ختم القرآن حفظا لا يعني أن الطالب أصبح الآن حافظا للقرآن بل يعني أن الطالب قطع مسافة كبيرة في طريقه لكي يكون حافظا.

8. المراجعة:

بسبب طبيعة نظام الحفظ المتبعة في المدارس التركية فإن المراجعة تحصل تلقائيا مع الحفظ ولذلك ليس لها نظام مستقل بذاته إلا في بعض الحالات الاستثنائية على سبيل المثال لا الحصر عندما يلاحظ أستاذ الفصل أن حفظ الطالب للدروس القديمة قد ضعفت وأنه لا يستطيع أن يستظهر ها إلا بصعوبة أو أنه يغلط كثيرا عند عرضها فإن أستاذ الفصل يخط له برنامجا للمراجعة وخلال هذه الفترة فإنه لا يأخذ درسا جديدا ويكتفي بمراجعة الدروس القديمة. إضافة إلى هذا يوجد في بعض المدارس كما سبق الحديث عنه في النقطة الثامنة برنامج للمراجعة بعد الختم لتقوية حفظ الطلبة الذين يستعدون لدخول امتحان الحفظ الذي تنظمه وقف الديانة.

9. المدارس الداخلية وغير الداخلية

معظم المدارس القرآنية هنا في تركيا داخلية، توفر المدرسة جميع احتياجات طلابها من الطعام والشراب داخل المدرسة، ولا يخرج الطلبة من المدرسة إلا مرة واحدة في الأسبوع لمدة

ساعات محدودة يقضون أثنائها ما يتسع لهم ان يقضوها من حوائجهم الشخصية. تأخذ الطلبة في المدارس الداخلية نفس العطلات الرسمية التي تأخذها الطلبة في مدارس التعليم الرسمي مثل عطلة الصيف أو العطلات الدينية مثل عطلة عيد الفطر وعيد الأضحى. مع أن المدارس القرآنية تعطي لطلابها نفس العطلات الرسمية إلا أن بعضها لا يعطل أكثر من شهر واحد في الصيف.

10. أنواع الصفوف:

يوجد في العادة داخل المدارس القرآنية فصل لكل مرحلة ولأنه يوجد ثلاثة مراحل للحفظ وبناء عليه فإنه يوجد ثلاثة أنواع من الفصول عادة.

يختلف عدد الموجودين في الفصول من مدرسة إلى أخرى حسب إمكانيتها المادية، ولكن في العادة لا يتعدى عدد موجودي الفصل على عشرين طالبا؛ لأن المعلمين يؤمنون بأن كثرة عدد موجودي الفصل تؤثر على جودة التعليم وتستصعب على المعلم مراقبة الأولاد والاعتناء على كل واحد منهم على حدة، الأمر الذي يعد من الأمور الأساسية في مهمة التحفيظ. لهذه نجد من ضمن القرارات التي أخذتها شؤون الديانة التركية لغرض تطوير أساليب الحفظ في المدارس القرآنية قرار خفض عدد طلاب الفصل إلى عشرة أو أقل.

11. شهادة الحفظ:

تقدم وقف الديانة التركية شهادة الحفظ إلى الطلبة بواسطة امتحانات الحفظ التي تنظمها مرة كل سنة، فلا يوجد شروط معينة للدخول إلى هذه الامتحانات فإنه بإمكان كل من أراد أن يدخله، يكون الامتحان عبارة عن لجنة من الأساتذة يقيسون حفظ الطالب بتوجيه الأسئلة إليه من مناطق مختلفة من القرآن بشكل تلقائي.

12. أدوات الحفظ:

يستعمل الطلبة المصاحف عند الحفظ، ويوجد في بعض المدارس حواسيب آلية يستعملها الطلبة أحيانا لتصحيح قراءتهم ويستعملها بعض الطلبة لتساعدهم على حفظ دروسهم الجديدة.

في الأسطر التالية سنتناول بالحديث برنامج لثلاث مدارس قرآنية كنموذج نقصد ورائها أن يرى القارئ كيف تطبق أساليب الحفظ التي ناولنها بالتفصيل في الأعلى.

3.5 النموذج

- مدرسة مكة لتحفيظ القرآن الكريم

تم تأسيس مدرسة مكة لتحفيظ القرآن الكريم في سنة 1995م وكانت حينئذ عبارة عن صف واحد فقط.

ابتداء من سنة 1998 بدأت المدرسة تخرج كل سنة عددا من الحفظة. في البداية كانت المدرسة تخرج حوالي 12 و13 سنويا، ولكن في السنوات الأخيرة بدأت تخرج حوالي 40 حفظة، عشرين طالبا وعشرين طالبة. اليوم يوجد في المدرسة حوالي 90 طالبا و80 طالبة. يتكون قسم الرجال من 6 فصول أما قسم النساء فإنها يتكون من5 فصول.

يتراوح عدد الطلبة في الفصل الواحد ما بين 12 إلى 14 ولا أكثر وحاليا تخطط إدارة المدرسة في خفض عدد الطلبة في الفصل الواحد إلى عشرة أو تسعة طالبا على الأكثر.

أساتذة المدرسة يعيَّنون من قبل رئاسة شؤون الديانة أما الأساتذة المساعدين فإن إدارة المدرسة تعيِّنهم.

تهتم إدارة المدرسة أن يتكون أساتذة فصول التحفيظ من حفظة. لا يعطى للمعلمين أي تكوين إضافي غير الندوات التي تنظمها الديانة التركية. ترجح إدارة المدرسة أن تتكون معلو المدرسة غير الرسميين أمثال الأساتذة المساعدين من خريج المدرسة.

تساعد المدرسة الطلبة من أهل إسبارطا الذين يداومون المدرسة ويريدون في نفس الوقت أن يحفظوا القرآن.

هؤلاء الطلبة يأتون إلى المدرسة للحفظ طول السنة صيفا وشتاء ماعدا زمن الامتحانات المدرسية. في الشتاء يطلب من الطلبة أن يأخذوا على الأقل أربع دروس جديدة في الأسبوع أما خلال العطلة الصيفية فإن الطلبة يحضرون المدرسة كل يوم ما عدا يوم الأحد. طلبة المدرسة الذين يُتِمُّون حفظهم ويصبحون حفظة يبدؤون بدورهم في مساعدة الطلبة الباقين في حفظهم.

لكل أستاذ في المدرسة مساعد يساعده في عمله فقط هذا لا يعد شيئا رسميا في الدولة التركية. جميع طلبة المدرسة داخليون ولا يوجد من بينهم من يرجع إلى بيته في نهاية

اليوم. يلتحق المدرسة طلبة من جميع بقاع تركيا. حاليا يوجد في المدرسة طلبة من 30 مدينة، ويوجد كذلك طلبة من مدن فان شيئيرت وبيتليس وأمثالها من المدن الغربية البعيدة.

سن التسجيل إلى المدرسة يتراوح ما بين 14 و15سنة ويراعى ألا يتجاوز زمن الحفظ أكثر من ثلاث سنوات. في العادة يلتحقها الطلبة بعد التخرج من الابتدائية، وبسبب المحاولات الفاشلة من قبل لا يقبل إلى المدرسة طلاب الثانوية وما بعدها؛ لأن المدرسة رأت أن الطلبة الكبار يجدون صعوبة في التكيف مع شروط وقوانين المدرسة ويشتد هذا الأمر بتقدم سنهم أكثر.

يلتحق الطلبة المدرسة في نهاية السنة الثامنة من التعليم الرسمي ولا يرجعون إلى التعليم الرسمي إلا بعد أن يحفظوا القرآن. مع أننا نعرف أن السنوات الأنسب لحفظ القرآن هي السنوات ما بين 0 –6 إلا أن القوانين في تركيا يمنع ترك التعليم الرسمي للحفظ قبل سنة 14 عشرة وما فوق. جميع طلبة المدرسة قبلوا إليها لظن من الإدارة أن لديهم قابلية لحفظ القرآن. بجانب دورات التحفيظ فإنه لا تقام داخل بنية المدرسة دورات تعليمية أخرى مثل الدورات القرآنية الصيفية، فهذه الدورات تقام في المساجد. لأنه معروف أن الطلبة غير المداومين يؤثرون سلبا على الطلبة المداومين وحتى تؤمن إدارة المدرسة أن هناك نفعا كبيرا في التفريق بين طلبة التهجي من الطلبة القدامى، ويخصصون للطلبة الجدد أماكن أخرى خارج المدرسة ولا يلتحقون إلى المدرسة إلا بعد أن ينهوا مرحلة القراءة الصحيحة ويبدؤون الحفظ.

في كل يوم السبت يؤذن للطلبة الخروج إلى السوق لقضاء حوائجهم كذلك يستطيع الطلبة أن يأخذوا الإذن من المعلم للذهاب إلى بيوتهم عند الحاجة. فقط لأن معظم طلبة هذه المدرسة يأتون إليها من مناطق أخرى فإنهم نادرا ما يأخذون إذن الذهاب إلى البيت ويكتفون بإذن الخروج أيام السبت.

إضافة إلى العطلات الرسمية فإن المدرسة تعطي لطلبتها عطلات أخرى في مناسبات مختلفة، مثلا في نهاية مرحلة التهجي والقراءة الصحيحة في نهاية شهر مايو يعطي لطلبة هذه المرحلة عطلة وكذلك في نهاية امتحان الحفظ يعطى عطلة لمدة أسبوعين للطلبة الذين في مرحلة الحفظ. يتواصل الطلبة مع أوليائهم ما عدا عند المشاكل الكبيرة بواسطة الهواتف

المعلقة في جدران المدرسة، أما المعلمون فبإمكانهم الذهاب إلى بيتهم للزيارة بشرط أن لا يتجاوز 15 يوما. وينعقد اجتماع مع أولياء الطلبة مرة واحدة في السنة.

قبل أن ينتقل الطالب إلى مرحلة الحفظ يجب أن يكون قادرا على حفظ صفحة بكاملها في اليوم أولا ويتدرب الطلبة على هذا في الصف التمهيدي. يعد الصف التمهيدي ليكون عنصرا مهما في عملية حفظ القرآن إذ يه يتعود الطلبة على قراءة القرآن. أقصر مدة يتم فيها الطالب الحفظ في هذه المدرسة هو سنة واحدة وأطولها ثلاث سنوات. عندما ينتهي الطلبة من حفظ القرآن ويصبحون حافظة ينصح لهم أن يواصلوا دراستهم في المجال نفسه. لأن الاشتغال في مجال آخر قد يؤدي إلى أن ينسى الحافظ حفظه. لا يوجد فرق بارز بين الرجال والنساء في مدة الحفظ، موافقة سنوات الحفظ مع سن المراهقة قد يؤدي إلى صعوبات في حياة الطلبة رجال ونساء على سواء.

يحفظ الطلبة في هذه المدرسة القرآن وفقا لأسلوب الحفظ التقليدي. ما يعني أنهم يبدؤون بحفظ الصفحة الأخيرة في كل جزء، وبعد حفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الثلاثين يبدؤون من جديد فيحفظون الصفحة الثانية بعد الأخيرة من الجزء الأول وهكذا دواليك، وفي كل مرة يسمعون الدرس الجديد مع الدرس القديم، على سبيل المثال بعد حفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الثلاثين فيبدؤون من جديد من الجزء الأول فإنهم يسَمِّعُون الصفحة الأخيرة في الجزء الأول مع الصفحة الثانية التي تكون الدرس الجديد. إضافة على هذا ففي هذه المدرسة يوجد أسلوب آخر للحفظ ففي هذا الأسلوب يركز الطالب على حفظ ثلاث صفحات من ثلاثة أجزاء بدون مراجعة الصفحات التي حفظها سابقا وفي كل عشرة أيام يكون قد حفظ صفحة من كل جزء من الجزء الثلاثين. إلا أن هذا الأسلوب لا تطبق كثيرا. بعد حفظ الصفحات الأخيرة من الأجزاء الثلاثة الأخيرة في اليوم العاشر يعود الطالب إلى الجزء الأول فيبدأ بحفظ الصفحات الثانية من الأجزاء الثلاثة الأولى وهكذا إلى أن يحفظ القرآن كله. وعند تمام الأجزاء الثلاثة الأخيرة والعودة من جديد أحيانا يطلب الأستاذ من الطالب أن يراجع الصفحات التي حفظها بنفس الأسلوب يعني أن يسمع كل يوم صفحة من ثلاثة أجزاء هذا إذا كان حفظ الطالب في المرة الأولى ضعيفا ونادرا ما يحدث لأن الأساتذة يهتمون بأن يحفظ الطالب كل صفحة حفظا جيدا قبل أن ينتقل إلى الصفحة

التالية. أما إذا كان الطالب قد سمع الصفحات بشكل جيد فإنه يواصل إلى الصفحات الثلاثة التاليات.

يرى أن السبب الرئيسي الذي يجعل مدة الحفظ تطيل هو عدم اهتمام الطلبة بالدراسة وعدم مراقبة الأساتذة لهم. يرى أن مراقبة الأساتذة للطلبة قد يكون حلا إلى درجة كبيرة لهذه المشكلة. أثناء عملية الحفظ قد يواجه الطلبة صعوبات ومشاكل فإنه على عاتق معلمه أن يجد للطالب حلا لهذه المشاكل وأن يوفر الجو المناسب له ليتعامل مع تحدياته الشخصية.

إطالة مدة الحفظ لأسباب متعلقة بنفسية الطالب يجعلنا نطرح هذه الأسئلة، لماذا يشتغل الطالب الذي يريد أن يحفظ القرآن بالأمور التي تطيل مدة حفظه؟ وماهي الأسباب الرئيسية وراء هذه الأفعال؟ عند الإجابة على هذه الأسئلة نجد أن هناك أسباب كثيرة تساهم في تشكيل هذه المشكلة النفسية لدى الطالب مثل المشاكل العائلية. وإضافة على ذلك فإن التجارب التعليمية السابقة لا تساعد الطالب في عملية الحفظ وبعض العادات التي تعود عليها الطالب في حياته قد يؤثر سلبا على مرحلة الحفظ. فالمعلم يكون المسؤول الأول على الطالب في هذه الحالات.

في مدرسة مكة للتحفيظ يرى أن الحديث عن أحوال الطلبة الشخصية يشكل القسم الأكبر من الأحاديث التي تجري بين الطالب والمعلم أثناء الفترات. يستشير المعلمون مع بعضهم بقصد الوصول إلا الحلول لمشاكل الطلبة. يهدف أن يكون التشاور بين المعلمين لا التنافس سبب نجاح المدرسة. في هذه المدرسة لا يستطيع الطلبة أن يغيرون فصلهم إلى فصل آخر.

لا تقوم الطلبة بالأنشطة خارج المدرسة إلا نادرا لأسباب قانونية، ماعدا ذلك فإن بإمكانهم أن يقوموا ببعض الأنشطة داخل المدرسة مثل لعب كرة القدم، كرة السلة وما إلى ذلك من الألعاب الرياضية.

توجد المدرسة في مكان خارج المحل في وسط أخضر جدا وفي فترات الاستراحة يخرج الطلاب ويلعبون في ساحة المدرسة. يوجد في المدرسة حواسيب آلية يستعملها الطلبة للاستماع إلى القرآن.

لا يوجد فرق بين قسم الرجال وقسم النساء في أسلوب الحفظ إلا بعض التفاصيل اليسيرة. لا تعطي المدرسة لطلبتها شهادة حفظ غير التي تقدمها وقف الديانة. تعطي فقط لطلبة الصف التحضيري شهادة شكر في نهاية الفترة.

- مدرسة أكحيصارهلالية للتحفيظ في منيسا

بناء على شعار الوحدة والعمل الجماعي فإن المدرسة ترحب بوسع صدر اقتراحات الجميع داخل المدرسة وخارجها فيما يتعلق بتحسين وتطوير المدرسة. أساتذة المدرسة تبنوا بروح الوحدة والعمل الجميع ويعملون معا لمساعدة بعضهم البعض ولتحسين جودة التعليم في المدرسة. ويحدث هذا التعاون أحيان بدخول الواحد صف الآخر فيأخذ ملاحظاته عن الفصل وعن الطلبة ويشاركها مع شريكه معلم الفصل.

قبل امتحان التحفيظ الرسمي فإن الأساتذة يمتحنون الطلبة الجاهزين لدخول الامتحان سبع مرات وبناء على نتائج هذه الامتحانات تقرر لجنة الأساتذة إذا كان حفظ الطالب قوي لما يكفي للدخول إلى امتحان التحفيظ أو لا.

يحصل الطالب على عنوان "كبير الحفاظ" بعد أن ينجح في تسميع القرآن من البداية إلى النهاية أمام لجنة من كبار الحفظة في مسجد من المساجد وتحت الكاميرات. يسمى الحفظة الذين يؤمون صلاة التراويح ختما بكبير الحفاظ كذلك.

عندما يحصل الطالب على عنوان رئيس الحفاظ ترسله المدرسة إلى العمرة هدية وزيادة على ذلك إذا قرر الطالب المواصلة في تعليمه فإن المدرسة تتولى الإنفاق عليه. ويوجد بجانب رئيس الحفاظ عنوان آخر وهي الحافظ المتخصص أو الخبير.

يقضي المدرسون أوقاتهم في نهاية الدروس مع الطلبة يسألونهم عن أحوالهم وعن مشاكلهم الشخصية وينصحونهم عند الحاجة. يقول أساتذة المدرسة أن من أسباب نجاح المدرسة هي أنها لا تقطع علاقتها بخريج المدرسة وأنها يهتم بهم حتى بعد تخرجهم.

كون المدرسة أسست تحت عنوان مركز البحث فإنها تمنح لخريجها فرصة مواصلة دراستهم في المدرسة ويتعلمون مختلف العلوم مثل اللغة العربية وغيرها. تقول المدرسة أن هدفها هو تربية أهل القرآن وأن حفظ الطالب للقرآن ليس خطوة في طريقه الطويل ليكون من طلبة القرآن وخدامه

أساتذة المدرسة لا يدرسون إلا مجال تخصصهم ولهذا فإن لكل مدرس درسا خاصا يدرسه وحده فعلى سبيل المثال يوجد مدرس خاص لمادة السيرة وآخر لمادة العقيدة الإسلامية إلخ. الهدف في هذا هو أن يستفيد الطلبة من كل أستاذ في مجاله.

في هذه المدرسة لا يوجد فرق بين الطلاب الجدد والطلاب القدماء، بعد أن يتخرج تلاميذ فصل معين ويصبحون جميعا حفظة فإنه يعطي لمعلم ذلك الفصل تلاميذ جدد في السنة المقبلة يبدأ معهم من البداية ويقودهم إلى الحفظ.

توجد ثانوية تابعة للمدرسة وبإمكان الطلبة أن يلتحقوا بعد تخرجهم من الكتاب. بجانب هذا فإن خمسين بالمائة من الطلبة الذين يجدون فرصة الالتحاق بثانويات الأئمة والخطباء.

كان عدد الطلبة الذين يواصلون تعليمهم بعد التخرج من الكتاب في مجال العلميات عال جدا من قبل ولكن في هذه السنوات الأخيرة كثير من الطلبة يواصلون دراستهم في العلوم الدينية بعد التخرج.

فقد ازدادت عدد الطلبة الذين يرون حفظ القرآن كوسيلة لطلب العلوم الدينية وكخطوة لازمة لمن يريد التخصص في مجال العلوم الدينية، لا سيما بعد صدور قانون التعليم المستمر لثمانية سنوات لأن الطلبة بسبب هذا القانون يلتحقون المدرسة وهم في سن متقدم وعلى وعي تام بما يريدون فعله في حياتهم.

مدة الحفظ في المدرسة حاليا تتراوح ما بين 11 شهرا إلى ثلاث سنوات.

بناء على المعايير التي وضعتها المدرسة فإنه لا يمكن لطالب أن يقضي أكثر من ثلاث سنوات في الحفظ. لأن من قوانين المدرسة هو أنه إذا كان على الطالب أن يحفظ عشرة صفحات من كل جزء من المصحف في نهاية الفترة الدراسية، وفي نهاية السنة لاحظت المدرسة أن الطالب لم يقدر على حفظ ما عليه فإن المدرسة ينصحه بترك المدرسة ومواصلة تعليمه الرسمي حتى لا يضيع وقته أكثر.

وبهذا الشكل فإن المدرسة لا تنتظر إلى نهاية السنوات الثلاث وتقول للطالب " أنت لست قادرا على الحفظ نرى أن تواصل في شيء آخر" إذ ذلك لكان تضييعا لوقت الطالب.

تعطي المدرسة عطلة واحدة في السنة لمدة شهر واحد في الصيف. خلال هذا الشهر يقومون بإصلاح وتعديل ما خرب من مبنى المدرسة.

خلال هذه العطلة لا يحضر المدرسة إلا طلاب الصيف فإن جميع طلبة المدرسة يرجعون إلى بيوتهم.

في قسم الرجال من المدرسة فإن الأساتذة الأساسيون يتناوبون مهمة مراقبة الطلبة في المساء.

عندما ينهي الطلبة تعليمهم في "فصل تحضير الحفاظ" حسب المعايير التي وضعتها المدرسة فإنهم يمتحنون من قبل لجنة من الأساتذة.

تم تأسيس مدرسة هلالية لتحفيظ القرآن الكريم ما بين سنة 1965 و1966 بشكل غير رسمي، وفي السبعينات من القرن بدأت الحكومة بتعيين الأساتذة إليها.

اليوم يوجد في قسم الرجال سبعة فصول التحفيظ ويدرس فيها 90 طالبا ويوجد لكل صف أستاذ معين من قبل الحكومة. وبجانب هذا يوجد ستة عامل مؤقت وحوالي 26 عاملا من الوقف.

في العادة عدد التلاميذ في الفصل يتراوح بين 12 إلى 15 طالبا. ولكن في الصف الذي يتواجد فيه الطلبة الذين يتواجد فيه الطلبة الذين يستعدون لامتحان التحفيظ فإن عدد الطلبة فيه تقل بكثير.

لا يوجد في قسم البنات أستاذة مساعدة بعدد كثير كما هو الحال في قسم الرجال مع أنه لا يوجد فروق كبيرة بينهما إلا في التفاصيل اليسيرة، يوجد في قسم البنات ثمانية أستاذة مساعدة.

مسؤولية الأستاذ المساعد هي توجيه الطلبة ونصحهم عند الحاجة. الأساتذة المساعدون المعتمدون من قبل الحاكم يأخذون أجرتهم من الوقف. يختار في العادة الأساتذة المساعدين من خريج المدرسة

الطلبة الذين يريدون تعلم القرآن تحت سقف المدرسة بدون أن يتركوا التعليم الرسمي فإن المدرسة يساعدهم في ذلك. لا يمكن للطالب أن يكون طالبا في المدرسة ويواصل تعليمه الرسمي في نفس الوقت. بدلا من هذا يستطيع الطالب أن يسرع عملية الحفظ وينهي الحفظ في سنتين أو أقل ويتدارك ما فاته من التعليم الرسمي بدون أن يضيع كثيرا من وقته.

جربت المدرسة بناء على شروطها الحالية برنامج الحفظ للمدى القصير التي تدوم ستة أشهر فقط فحصلت على نتائج باهرة، فوجدت فرقا إيجابيا بين البرنامجين لا سيما فيما يتعلق بمراجعة الدروس القديمة.

- مدرسة إسماعيل آغا لتحفيظ القرآن الكريم بإسطنبول

تبدأ الدروس رسميا في الساعة الثامنة صباحا. إلا أن الطلبة يبدؤون مراجعتهم بعد صلاة الصبح مباشرة. وبعد ثلاث ساعات من بداية الدرس ينتهي الطلبة من دروسهم ثم يبدؤون في تسميع دروسهم الجديدة. يواصل الأساتذة في التدريس إلى الساعة الخامسة مساء أي بعد انتهاء ساعات الدراسة الرسمية، وبعد الخامسة مساء يوجد وقت للاستراحة.

فإذا الطالب في اليوم التالي فكرر نفس الأخطاء الذي قام به الأمس وصححه الأستاذ فإن الأستاذ لا يعطيه درسا جديدا في ذلك اليوم بل يطلب منه أن يراجع درس الأمس حتى يحفظه خاليا من الأخطاء؛ لأن المقصد في تصحيح الأخطاء هو أن يحفظ الطلبة دروسهم بعيدا عن الغلط والأخطاء .

كما أنه لا يوجد فرع لمدرسة إسماعيل آغا للتحفيظ كذلك لا يوجد له فرع للنساء. وعدم وجود أي فرع للمدرسة لم تمنعها من أن تكون مدرسة مشهورة ومعروفة جدة وهذا راجع إلى قدمها. يوجد في الصف الواحد 15 عشر إلى 20 طالبا. اليوم يوجد 118 طالبا في المدرسة. يستعد في هذه السنة ثلاثين طلبة لدخول امتحان التحفيظ في شهر يوليو. ابتداء من شهر آذار يمتحن المدرسة الطلبة الذين سيدخلون امتحان التحفيظ في فترات منتظمة وأمام جماعة من الأساتذة استعدادا لهم للامتحان. في العام الدراسي 2010-2011 كان في المدرسة ثمانية أساتذة التحفيظ. ولكن في هذه السنة لقلة عدد أساتذة التحفيظ فإن أساتذة التهجي سيتولون مهمة التحفيظ إضافة إلى تعليم التهجي .قبل أن يصدر قانون التعليم المستمر[1] كانت المدرسة تعطي نتائج باهرة. إذا لم يكمل الطالب حفظه في غضون سنتين فإن المدرسة ترسله إلى مدرسة أخرى، إذ الهدف في تأسيسها هو تحفيظ أولاد المسلمين القرآن في مدة قصيرة جدا حتى لا يحدث خلل كبير في تعليمهم الرسمي.

[1] هو القانون الذي يمنع الأولاد أن يشتغلوا بأي شيء آخر غير التعليم الرسمي حتى يكملوا دراستهم الثانوية.

تأخذ المدرسة نفس العطلات التي تأخذها المؤسسات الحكومية. في العادة لا يستطيع الطلبة تغيير الفصل الذي خصصته لهم الإدارة، ولكن إذا طلب الطالب من الإدارة أن يرسله إلى فصل آخر ورأت الإدارة أن السبب في ذلك شيء متعلق بالأستاذ فإن الإدارة حينئذ يأذن للطالب أن يغير فصله. بجاب هذا إذا أكمل معظم طلبة الصف حفظهم وأصبحوا حفاظا فإن البقية اللذين لم يكملوا حفظهم بعد كانوا يرسلون إلى حلقة أخرى، فيعطى للأستاذ طلبة جدد ليبدأ معهم من الصفر وهكذا دواليك. لا تقبل المدرسة في العادة طالب من مدرسة قرآنية أخرى؛ لأن السبب الذي أدى إلى أن ترك الطالب مدرسته الأولى هو مهم جدا بالنسبة لإدارة المدرسة، لأنه إذا كان الطالب قد ترك المدرسة لأسباب تافهة فإنه سيترك هذه المدرسة كذلك بنفس الأسباب .

معظم طلبة المدرسة يقيمون في سكن المدرسة، ولكن إذا كان بيت الطالب قريب إلى المدرسة فإنه يمكن له أن يقيم في بيته. في العادة لا يوجد أستاذ مساعد في الفصول، ولكن أحيانا عند الحاجة تعين الإدارة بعض من طلبة الفصول المتقدمة ليساعدوا الأستاذة.

عندما لا يكفي الوقت للاستماع إلى جميع الطلبة يأمر الأستاذ الطلبة أن يسمّع بعضهم البعض دروسهم القديمة. بعض الأساتذة يأذنون الطلبة بتسميع دروسهم الجديدة ليومين إلا أن نظام المدرسة لا يعمل هكذا. يوجد في المدرسة طلاب أجانب، حتى كان هناك طالبان من إثيوبيا[1] الواحد منهما كان قد أتم حفظه بينما الآخر لم يكن قد أكمل بعد، يوجد كذلك طلبة من اليونان. يقول الأساتذة أنه لا يوجد هناك فرق بين طلاب الأتراك والأجانب .

يشتكي بعض أساتذة التحفيظ من نظام التحفيظ الحالي، حيث يخرج حفاظا للقرآن بدون أن يربيهم على قيم القرآن، ويقترحون بأن يعطى لعملية التحفيظ أهميته وأن تقام عملية التحفيظ بالطريقة التي تناسب روح القرآن.

يرى هؤلاء الأساتذة بأن ثقافة الكتاتيب القرآنية ليست هي الثقافة السائدة في المجتمع اليوم، ولهذا عندما يرجع الطلبة غير المقيمين في سكن المدرسة إلى بيوتهم في نهاية اليوم فإنهم يشتغلون بنشاطات التي لا يجب على طالب القرآن أن يشتغل بها وهذا يؤثر سلبيا على جو التحفيظ .

[1] Etiyopya

يُطلب من الطلبة أن يقرأوا دروسهم الجديدة لمدة 35 دقيقة قبل أن يحاولوا حفظها. يوجد من الطلبة من لا يستطيع حفظ دروسه الجديدة قبل أن يستمعوا إليها من الحاسوب، ولهذا السبب يوجد ثلاثة حاسوب آلي مخصص لكل فصل. يعطى للحفاظ الذين تخرجوا من مدرسة اسماعيل آغا شهادة غير رسمية.

تقعد إدارة الوقف اجتماعا في كل يوم الأربعاء حيث يناقش احتياجات الكتاب وأساليب التحفيظ ويبادلون الرأي عن أساتذة المدرسة، إضافة إلى ذلك ففي كل 15 يوما تجتمع إدارة المدرسة مع الأساتذة فقيمون أعمال المدرسة وكل ما يتعلق بأمور الطلبة.

المقارنة والنتائج

بعد هذا السرد الطويل لأساليب الحفظ والتحفيظ المتبعة في كلا الدولتين أحاول الآن في هذا القسم الأخير أن أقارن بينهما قاصدا وراء ذلك الوقوف على النقاط المشتركة والنقاط المباينة بين الأسلوبين. ولصعوبة الوصول إلى جذور جميع الأساليب لأسباب كثيرة اكتفينا بتعيين اثنا عشرة نقاط للمقارنة بين الأساليب بدون الولوج إلى الأبعاد المختلفة التي أثرت على ظهورها بداية ومن ثم تطورها فيما بعد. اخترنا هذه النقاط بناء على ثلاثة أسباب:

1. أنها أساسية في نجاح كل مدرسة قرآنية
2. أنها تلعب دورا كبيرا في تشكيل ثقافة المدارس القرآنية
3. أنها تساعدنا في تنبؤ مستقبل المدارس القرآنية

نقاط المقارنة:

1- أهداف تحفيظ القرآن الكريم وحفظه

عندما تطلع أيها القارئ في هذا البحث سوف يلفت نظرك ان تركيا والسنغال دولتان مشتركتان في نفس الأهداف وهي تعليم القران وحفظه، وذلك كأفضل وسيلة لحفظ تراثهم الإسلامية كما قامت به أجدادهم العثمانيون الذين حملوا راية الإسلام منذ قرون كثيرة. ولذلك ترى الاتراك يهتمون جدا ويساهمون في تشجيع أولادهم وبناتهم الى المدارس القرآنية ليحفظوا القرآن الكريم حفظا جيدا فقط لحفظ تراث اجدادهم ولنيل شرف حفظ كتاب الله تعالى كما بينته في الفصل الثالث.

كذلك السينغاليين أيضا يجبرون أولادهم لتعليم القرآن لأنه بالنسبة لهم حفظ القرآن الكريم قضية دينية إلزامية كاد أن تكون ثقافية، وهي تضمن استمرارية الإسلام في السينغال، وفي حين يعتبرونه خطا دفاعيا أخيرا أمام التنصير ووسيلة لحفظ دينهم وثقافتهم الإسلامية تجاه علمنة العلمانيين وهم المستعمرين الأوروبيين.

2- المرحلة التهجي قبل بداية الحفظ

الطالب الجديد في تركيا قبل أن يبدأ حفظ القرآن فلا بد أن يمر بمرحلة التهجي التي يتعلم فيها الطالب النطق على الحروف الأبجدية نطقا صحيحا، ويتعلم أيضا بعض السور القصيرة والدعوات المذكورة في الصلاة وبعده، ومع نهاية هذه المرحلة يكون الطالب متمكنا على القراءة الصحيحة مع مراعات التجويد وتدوم هذه المرحلة في العادة ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر في الغالب.

وفي السنغال أيضا نفس الشيء يبدأ للطالب أولا بالتهجي حيث تبدأ المرحلة الأولي بتحفيظ الحروف الأبجدية الهجائية للصبية ثم إرشادهم بعد ذلك لقراءة جمل مفيدة عن طريق التمارين المتكررة، وعند نهاية هذه المرحلة تبدأ مرحلة ثانية وهامة تتصل بمخارج الحروف لتحفيظ الطلاب السور القصار والطوال ابتداء من الفاتحة.

3- تدريب المعلمين

- **تدريب وتكوين المعلمين في تركيا:**

في تركيا لا يوجد برنامج خاص لتدريب أو تكوين أساتذة ومعلمي المدارس القرآنية ماعدا الدورات والندوات العلمية تحت عنوان الخدمة القرآنية التي تنظمها شئون الديانة التركية في مناسبات مختلفة طوال السنة، فيراجع الأساتذة من خلالها النقاط الأساسية المهمة التي ينبغي أن يسلكها كل من يرغب في تطوير نفسه في مجال التدريس والتربية الدينية. يعتمد جميع الأساتذة في التدريس على نفس الأساليب التي تأمر بها إدارة المدرسة والتي هي المعتمد عليها في التحفيظ عبر جميع المدارس القرآنية في تركيا.

- **تدريب المعلمين في السنغال:**

اما في السنغال فلا يوجد برامج لتدريب المعلمين في مجال التعليم الديني، بل يكتفي الأساتذة الذين غالبا ما يكونون طلاب المدرسة القدماء بأساليب التدريس التي تلقوها من شيخ المدرسة خلال سنوات الحفظ، الأساليب التي تمكنوا بواسطتها أن يحفظوا القرآن حفظا جيدا. يعطي شيخ المدرسة هؤلاء المعلمين الجدد حلقة تبلغ عددها حوالي 10 إلى 20 طالبا في الغالب من مستويات مختلفة، فيبدأ المعلم الجديد كمراقب ومساعد لطلاب حلقته في دروسهم الجديدة وكذلك مراجعاتهم الصباحية والمسائية المحددة من قبل شيخ المدرسة، وفي المراحل المتقدمة بعد أن يقضي المعلم الجديد قدرا كافيا من الوقت تحت تدريب ومراقبة شيخ

المدرسة يصبح معلما مستقلا بذاته يوجه طلبته ويساعدهم على الحفظ بناء على قراراته وأساليبه الشخصية.

4- أدوات المستخدمة في الحفظ والروايات المعتمدة في التحفيظ:

في تركيا: يستعمل الطلبة المصاحف عند الحفظ وينصح لهم أيضا ألا يغيروها حتى ينسخ صورة نفس المصحف في أذهانهم ليسهل عليهم الحفظ، ويوجد أيضا في بعض المدارس حواسيب آلية يستعملها الطلبة أحيانا لتصحيح قراءتهم ويستعملها بعض الطلبة لتساعدهم على حفظ دروسهم الجديدة. القراءة المعتمدة في التحفيظ في تركيا هو رواية حفص عن عاصم، ولكن بعض المدارس القرآنية يوجد لها دورات للاختصاص في علوم القرآن وفيها يدرس الطالب الروايات السبعة وأحيانا الروايات العشرة، ولكن هذا الوضع لا تنفي أن القراءة المعتمدة في تركيا هي رواية حفص عن عاصم.

في السنغال: يمكن أن نقسم الأدوات المستعملة في المدارس لحفظ القرآن الى قسمين

الأولى: استعمال الالواح الخشبية والتي كانت الاسلاف يستخدمونها منذ قرون لحفظ القران اذ كان المصاحف غير متاح ولا متوفر في تلك الأزمنة الصعبة. وكانوا يكتبون عليها القرآن بالحبر او الدوا بلون اسود يعرض للمسح بالتراب مع الماء ثم يوضع تحت الشمس ليجف حتى يتمكن المعلم أن يكتب له درسا جديدا.

أما الثاني: فهو المصحف المطبوع براوية حفص عن عاصم، قديما كانت رواية ورش عن نافع هي الرواية الأكثر شيوعا في السنغال، إلا أن هذا الوضع بدأ يتغير في بداية الستينات من القرن العشرين. نتيجة توفر إمكانيات التنقل الجوي و البري بدأت علاقة السنغال الثقافي بباقي الدول الإسلامية تتزايد و تتقوى و كان من بين هذه الدول المملكة العربية السعودية، وبسبب هذه العلاقة الثقافية بين الدولتين بدأ كثير من أبناء السنغال يسافرون إلى المملكة لا لقضاء الحج فحسب و لكن لكسب العلوم الدينية على أيدي شيوخ المملكة في ذلك العهد و هناك تعلموا القرآن برواية حفص عن عاصم و برجوعهم إلى البلد فتحوا مدارس قرآنية

حيث رواية حفص عن عاصم هو الرواية المدروسة و بهذا الشكل مع الزمن انتشر رواية حفص بين مناطق البلاد وأصبح عدد القارئين بها تفوق عدد القارئين براوية ورش عن نافع. إلا أن المدارس التقليدية مثل معهد كوكي الإسلامية مازالت رواية ورش هي الرواية المقروءة والمدروسة، بالتلخيص يمكن القول بأنه تكثر ظهور رواية الحفص في الكتاتيب الحديثة وتقل ظهورها في الكتاتيب التقليدية.

5- مرحلة التسجيل

في تركيا: سن التسجيل إلى المدرسة القرآنية في تركيا يتراوح ما بين 14 إلى 15 عشر سنة. في العادة يلتحق الطلبة المدرسة القرآنية بعد التخرج من الابتدائية، أو بعبارة أخرى في نهاية السنة الثامنة من التعليم لأن القوانين في تركيا يمنع ترك التعليم الرسمي لمهمة حفظ القرآن أو لأي شيء آخر قبل أربعة عشرة من السن. يتميز أعمال الخدمة القرآنية في تركيا كونها أعمال اختياري وهذا يصح على طلبة القرآن كذلك فإنه ليس من حق أحد أن يجبر ولده على حفظ القرآن فقرار الالتحاق بالمدرسة القرآنية متروك دائما على يد الولد وله الحق المطلق في أن يختار بين دراسة القرآن أو عدمه بناء على إرادته الشخصية الحرة. ولهذا نجد الشعور والاستعداد التام لخدمة القرآن حفظا وتعليما قويا عند طلبة القرآن في تركيا لأنهم اختاروا هذا الطريق بإرادة من عندهم غير مجبرين. فعملية القيد تتمر بمراحل: وهي أن الطالب يقدم طلب الدخول إلى المدرسة القرآنية التي يريده عبر صفحة المدرسة على الإنترنت ثم يقوم المدرسة بمراجعة استمارة تقديم الطالب فإن قررت على القبول يذهب الطالب إلى المدرسة بمرافقة ولي أمره ثم يراجعون قائمة شروط وواجبات المدرسة وكذلك يوقعون على الأوراق الرسمية وبعد ذلك يتم القبول رسميا.

أما في السنغال: قبل أن يبلغ الطالب سبع سنين يبدأ ولي أمره في البحث عن أستاذ أو شيخ يطمئن إليه ليعطيه ولده ليعلمه القرآن الكريم، وعندئذ يبدأ في توفير لوازمه: من لوح خشبي من النوع الجيد ونعال وبعض الثياب ومن المأكولات الجافة ليكون له زادا، لأن كثيرا ما ينتقل الطالب من قريته إلى قرية أخرى أو من مدينة إلى أخرى حتى لا يعرقله زملاؤه أو أقرباؤه أثناء التحفيظ وعندما يحصل القيد للطالب ليبدأ الدراسة في المدرسة يرى والد الطفل يتقدم إلى الشيخ قائلا " لك هذا الولد حياته ومماته " وهو في أشد العزيمة وأصدق الوعد كان هذا في القديم أما اليوم فإن إجراءات القيد و التسجيل إلى المدرسة القرآنية يتم بهذا الشكل هو أن الطالب يذهب مع ولي أمره إلى المدرسة الداخلية ويقابلهم إرادة القيد و التسجيل ويعرضون لهم شروط و قوانين المدرسة من رسوم الدراسة الشهرية وغيرها فإن وافقوا عليها فقط حينئذ يتم تسجيل الطالب و يحدد له موعد البداية الذي يكون في العادة يومين أو ثلاثة من تاريخ التسجيل. ثم يرجع الطالب إلى بيته ليقوم بالتجهيزات اللازمة والتي أهمها هو القيام بفحص طبي لغرض التأكد أنه لا يحمل أي أمراض تنقلية هذه الإجراءات تخص المدارس القرآنية الداخلية الخاصة أما فيما يتعلق بالمدارس القرآنية المدعومة من قبل المنظمات الخيرية فإن الطالب كل ما عليه هو توفير التقرير الطبي فكل ما سوى ذلك من النفقات فإن المنظمة الخيرية تتكفل بتوفيرها للطالب مجانا من لوح ومصحف ومسكن ومأكل ومشرب إلى أن يحفظ القرآن.

6- أسلوب التلقين

تركيا: نظام الحفظ في المدارس القرآنية التركية يتكون من ثلاثة مراحل: مرحلة التهجي، مرحلة القراءة بالعيان و مرحلة الحفظ.[1] يبدأ الطالب الجديد بمرحلة التهجي التي تدوم في العادة ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر و فيها يتعلم النطق الصحيح للحروف الأبجدية و يتعلم كذلك بعض السور القصيرة و الدعوات المقروءة في الصلاة مثل دعاء الاستفتاح في الصلاة "سبحانك اللهم و بحمدك و تبارك اسمك و تعالى جدك و جل ثناؤك و لا إله غيرك". مع نهاية هذه المرحلة يكون الطالب قادرا على القراءة الصحيحة للحروف بصفاتها وبمخارجها

[1] Abdullah Emin Çimen, Hafızlık tarihi ve Türkiye'deki Kur'an kurslarının işlevselliği (İstanbul: sayfa Dijital Baskı, 2010) S.48-47

وعارفا بأساسيات التجويد مثل مد المنفصل ومد المتصل والغنة والإخفاء وغيرها من قواعد التجويد. ينتقل الطالب بعد هذه المرحلة إلى المرحلة الثانية مرحلة القراءة بالعيان الهدف في هذه المرحلة هو أن يتعرف الطالب بالقرآن بسوره وبأجزائه ويهيأ نفسه تدريجيا لمرحلة الحفظ من خلال التعود على القراءة السريعة وحفظ بعض قصار السور، مع نهاية هذه المرحلة يكون الطالب جاهزا لمرحلة الحفظ. أخيرا ينتقل الطالب إلى مرحلة الحفظ.

السنغال: يبدأ مرحمة التلقين في المدارس القرآنية في السنغال إلى مرحلتين

الأولى: حروف التهجي مجرد من الأشكال. في هذه المرحلة يتعرف الطالب على الحروف الهجائية العربية لكن بتسميات بعضها باللغة العربية وبعضها مزيجة بلغته الأصلية والعربية. وعلى سبيل المثال نسمي الحروف العربية بإحدى (لغاتنا الفلانية)

ا= الليف

ج= جا تنغو/ أي آلة الحراثة اليدوية لأن هذا الحر موصل بما بعده يشبه هذا الآلة.

ب= با /

د= ديل / بإمالة الدال

هـ= ها / موط يعني هاء الكبير

وتشتمل ميدان التهجي هذه اثنا عشرة من القصار السور وهي: الفاتحة والناس والفلق والإخلاص ولهب والنصر والكافرون والكوثر والماعون وقريش والفيل وأخيرا سورة همزة.

وعلى هذا القدر من السور يكون تكرر له حروف كثيرة وعلى أوضاع مختلف.

وفي هذه المرحلة يستطيع المعلم من التعرف على الطلاب الأذكياء والعادي والبلداء، حسب قدرتهم على التهجي وجمع الحروف في كلمة وضم الكلمات بعضها إلى بعض ليقرأ الطالب قراءة صحيحة معتمدا على نفسه.

الثانية: العادة في هذه المرحلة أنه لا يكتب الشيخ إلا بحضور صاحب اللوح وهو أي الطالب للقيام بعملين: عمل يقوم به المعلم وهو الكتابة بحروف واضحة بحيث يتعرف عليها الطالب، وعمل يقوم به الطالب وهو نطق اسم كل حرف يكتبه المعلم فور انتهائه من تصويره حتى يتأكد المعلم بأن هذا الطالب قادر أن يقرأ مستقلا عنه، إن يحتاج إلى مساعدة. وهذا الأسلوب مراجعة وفي الوقت نفسه تمرين له.

وعندما ينتهي الشيخ من كتابة الدرس يسلم اللوح ولا تزال بعض الحروف رطبة، وهنا يتدرب الطالب على طريقة تحاشي محو الكلمات وطريقة وضع اللوح على الفخذين بجلسة لا بد منها لطالب القرآن أن يتعود به وهو صغير وهي جلسة كجلسة التشهد في الصلاة، ثم يبدأ يقرأ درسه الجديد حسب ذكائه ورغبته وحسب الوسائل المتاح له.

ثم يأتي المعلم ليقرأ الدرس الجديد كلمة كلمة والطالب يكرر وراءه إلى أن يقرأ الدرس بالتكرار ثلاث مرات وأقصد هنا الأذكياء وأما البلداء فالمعلم يطلب منهم تكرار الدرس حتى يكون مطمئن على استطاعتهم قراءة الدرس من غير مساعدة المعلم.

7- أسلوب الحفظ

تركيا: يبدأ الطالب بحفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الأول فيعرضه إلى الأستاذ ثم في اليوم الثاني يحفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني ثم الجزء الثالث وعندما يحفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الثلاثين يعود إلى الجزء الأول من جديد فيحفظ الصفحة الثانية ولكن في هذه المرة عندما يعرض الصفحة الثانية قبل الأخيرة إلى الأستاذ فإنه يعرض معها الصفحة الأخيرة التي حفظها في الدور الأول ويسمى الصفحة التي حفظها جديد بالدرس الجديد والصفحة التي حفظها من قبل بالدرس القديم. ثم في اليوم التالي يقوم بنفس الشيء مع الجزء الثاني ثم مع الجزء الثالث قاصدا إلى الجزء الثلاثين، فإن واصل الطالب الحفظ بهذه الطريق فإنه سيحفظ في كل شهر ثلاثين صفحة من القرآن وإذا استمر عليها فإنه سيختم القرآن في غضون سنتين ونصف على الأكثر

السنغال: في السنغال يوجد أنواع كثيرة للاستظهار أو الحفظ إلا أننا نكتفي بذكر نوعين منها فقط. النوع الأول هو الحفظ بالاستخدام اللوح الخشبي وهو أحد الأدوات المستعملة قديما لحفظ القرآن. وكيفيته هو أن الشيخ يكتب على اللوح الخشبي بقلم من خشب مستعملا حبرا أسودا ويكون بجانبه الطالب يشاهد ما يكتبه لأغراض كثيرة منها أن الطالب بتركيزه على كتابة الشيخ فإنه يتعلم كيفية الكتابة على اللوح وكذلك يتأكد على أن الخط واضح بالنسبة له ويستطيع أن يقرأه. بعد الانهاء من الكتابة يشرع المعلم في تلقين الطالب ما كتبه بأن يقرأ آية ثم يكررها الطالب بعده إلى أن تصح قراءة الطالب ثم بعد ذلك يرسله إلى مراقبه فيجلس بجانبه ليبدأ بحفظ ما في لوحه، وللحفظ يسلك الطلبة مسالك شتى يتنوع بتنوع قابليتهم في الحفظ فبعض الطلبة يبدأ بقراءة الآية الأولى من الدرس الجديد عشرة مرات أو أكثر إلى أن يحفظها ثم ينتقل إلى الآية التالية فيكرر نفس الخطوات وعند إكمال حفظ جميع الآيات يقوم باستظهارها جميعا دفعة واحدة فإذا نجح في استظهارها جميعا بدون خطأ أو نسيان يطمئن أنه حفظ درسه الجديد هذا يكون في الصباح و بعد الزوال يعرض الطالب هذا الدرس إلى مراقبه وفي صباح يوم التالي يعرضه إلى الشيخ مرة أخرى فإذا رأى الشيخ أن الحفظ قويا لما يكفي يكتب له درسا جديدا. وبهذا الشكل يستمر الطالب في حفظه إلى أن يصل إلى سورة المجادلة انطلاقا من الفاتحة ثم المعوذتين ثم الإخلاص فصاعدا حسب ترتيب السور في المصحف. ومن سورة المجادلة يبدأ بعض الطلبة بأمر من الشيخ يكتبون دروسهم بأنفسهم وفي كل مرة يعرضون ما كتبوه إلى الشيخ ليصححه إن كان فيه أخطاء. ويستمر الطالب كتابة ثم حفظا سورة بعد سورة إلى أن يتم حفظ القرآن كله من المعوذتين إلى سورة البقرة. ثم يبدأ بالتكرار مع مراقبه للقرآن حزبا أو جزءا أو جزأين في اليوم حسب قدرته ويختم القرآن بهذا الشكل عرضا ذهابا وإيابا إلى أن يقوى حفظه فيكون باستطاعته أن يعرض عشرة أجزاء مرة واحدة في اليوم، وتأخذ الطلبة في العادة ستة أشهر للوصول إلى عشرة أجزاء في اليوم، وتأخذ البعض سنة إلى سنتين أو أكثر حسب طاقة الطالب.

النوع الثاني هو الحفظ باستخدام المصحف ونرى هذا النوع شائعا في المدارس الحديثة ويتشابه النوع الأول في جميع جوانبه ما عدا الكتابة.

8- أساليب الجمع (المراجعة)

تركيا: بسبب طبيعة نظام الحفظ المتبعة في المدارس القرآنية التركية فإن المراجعة تحصل تلقائيا مع الحفظ، ولذلك ليس لها نظام مستقل بذاته إلا في بعض الحالات الاستثنائية، على سبيل المثال لا الحصر عندما يلاحظ أستاذ الفصل أن حفظ الطالب للدروس القديمة قد ضعفت وأنه لا يستطيع ان يستظهر ها إلا بصعوبة أو انه يغلط كثيرا عند عرضها فإن استاذ الفصل يخطط له برنامجا للمراجعة وخلال هذه الفترة فإنه لا يأخذ درسا جديد ويكتفي بمراجعة الدروس القديمة فقط. إضافة إلى هذا يوجد في بعض المدارس كما سبق الحديث عنه في النقطة الثامنة برنامج للمراجعة بعد الختم لتقوية حفظ الطلبة الذين يستعدون لدخول امتحان الحفظ الذي تنظمه وقف الديانة.

السنغال: يوجد في السنغال نوعان من المراجعة: تأكيدي، تثبيتي

النوع الأول المراجعة التأكيدية: إن الألواح المستعملة للحفظ في المدارس القرآنية التقليدية تتسع لمقدار أربعة إلى ستة دروس حسب المستويات، ولهذا فإنه بعد كل خمسة أو ستة دروس فإن الطالب يمحو لوحه المليء ليكتب درسا جديدا، ولكن كجزء من أسلوب المراجعة المتبعة في هذه المدارس فإن الطالب لا يستطيع أن يمحو لوحه للدروس الجديدة إلا عندما ينجح في تسميع جميع الدروس الموجودة في اللوح جمعا، إضافة إلى هذا، ففي نهاية كل سورة أو حزب فإن الطالب يقوم بتسميع السورة كلها أو الحزب كله قبل أن ينتقل إلى سورة أو إلى حزب آخر. هذه النوع من المراجعة يفيد للتأكد على أن حفظ الطالب لدروسه ليس ضعيفا. ويسمى هذا في بعض المدارس الحديثة بمراجعة الفجر.

النوع الثاني المراجعة التثبيتية: هذا النوع من المراجعة يشمل كل ما حفظه الطالب من القرآن ماعدا الحزب أو السورة التي هو فيه، لأنه يراجع هذا القسم في المراجعة التأكيدية كما سبق. وكيفيته هو أن يراجع الطالب كل يوم حزبا أو جزءا أو جزأين كل يوم فيعرضه إلى الأستاذ في المساء. عدد الأجزاء التي يعرضه الطالب في اليوم يزداد كلما تقدم في الحفظ. يسمى هذا النوع من المراجعة في المدارس الحديثة بمراجعة المساء. بعد إتمام حفظ القرآن كله

فإن الطالب يواصل هذا النوع من المراجعة إلى أن يصل عدد الأجزاء المعروضة في اليوم عشرة أجزاء، عند هذه النقطة فإن المراقب يرسل الطالب إلى شيخ المدرسة ليمتحنه الامتحان الأخير، هذا الامتحان الأخير يكون عبارة عن لجنة مكونة من مجموعة أساتذة يمتحنون حفظ الطالب امتحانا ساخنا يشمل القرآن كله فإذا نجح الطالب هذا الامتحان حينئذ يفوز بلقب الحافظ فيصبح حافظا للقرآن حسب معيار المدرسة.

9- الختم والحفظ مفهومها في تركيا والسنغال:

في السنغال فإن كلمتا الختم والحفظ تستعمل للتعبير عن مراتب مختلفة للحفظ، وتستعمل كلمة الختم للدلالة على الحفظ الذي يحتاج إلى مراجعة لكي يقوى وتستعمل كلمة الحفظ للدلالة على الحفظ القوي الذي يحصل بعد التكرار والمراجعة الكثيرة. إلا أنه في تركيا فإن الكلمتين تستعمل ككلمات مترادفة في الغالب.

10- مدة الحفظ

مدة زمن الحفظ في تركيا في العادة تتراوح بين ثمانية أشهر إلى سنتين ونصف على الأكثر بينما مدة الحفظ في السنغال تدوم لسنتين على الأقل ولأربع سنوات عادة. ما يجعل مدة الحفظ في تركيا تقل بكثير من مدة الحفظ المتوسط في السنغال.

11- نفقة المدارس:

السنغال: يمكن تقسيم المدارس القرآنية في السنغال من حيث مصادرها المالية إلى أربعة أقسام:

أ) المدارس التي تعتمد ابتداء على محصولات التسول

ب) المدارس التي تعتمد ابتداء على دعم الأوقاف الإسلامية الخيرية

ت) المدارس التي تعتمد ابتداء على الرواتب الشهرية التي تدفعها أولياء الطلبة.

ث) المدارس التي تعتمد ابتداء على محصولات ممتلكاتها الزراعية بالإضافة إلى المساعدات المالية التي تجودها بها المنظمات الخيرية

القسم الأول: تكثر المدارس تحت هذا القسم في الأرياف وفي المناطق البعيدة من العاصمة، هناك الطلبة يوزعون أوقاتهم بين التعليم والتسول، يفرض عليهم شيخ المدرسة رسوم معينة كل يوم وعليهم أن يوفروها في نهاية اليوم بكافة الوسائل المتاحة. يبدأ الطلبة يومهم بتسميع دروسهم الصباحية إلى الأستاذ وقبيل الزوال يخرجون إلى الشوارع للتسول ولا يعودون إلا بعد أن يجمعوا الرسوم المفروضة عليهم في ذلك اليوم.

القسم الثاني: تكون هذه المدارس في العادة داخلية، وتتكفل بتوفير جميع احتياجات الطلبة من الأكل والشرب والمسكن وغيرها.

القسم الثالث: تتميز المدارس في هذا القسم بعراقتها وكثرة طلابها وهي في العادة أكبر المدارس القرآنية في البلاد، وتأتي على رأس هذه المدارس معهد كوكي الإسلامي ومدرسة فاس تور، يأتي معظم احتياجات هذه المدارس من المأكولات من المزارع التي تعمل فيها طلبة المدرسة في أيام الزرع والحصاد. إضافة إلى هذا فكثير من المؤسسات الخيرية تدعمها، وكذلك خريج المدرسة من الأغنياء لا يتهاونون في مد يد العون إليها عند الحاجة، فهم الذين يتولون بتوفير المدرسة المواد الغذائية كاللبن والأرز التي لا تزرعها المدرسة. ويتكفلون كذلك بتمويل جميع مشاريع المدرسة مثل بناء مباني جدد لتوسيع المدرسة أو تنظيم أنشطة علمية ثقافية لطلابها.

القسم الرابع: نجد هذا النوع من المدارس في العاصمة دكار أو مدينة سانت لوي وتكون في العادة داخلية، هنا أولياء الطلبة هم المصدر المالي الأول للمدرسة، فبجانب رسوم الدراسة الشهرية التي يدفعونها فإنهم كذلك لا يتكاسلون في تقديم المساعدة المادية والمعنوية إلى المدرسة عند الحاجة.

تركيا: أما في تركيا فإن وقف الديانة التركية هو المدعم الأول والوحيد لجميع المدارس التي تحت رعايته والتي تمثل تقريبا 80 بالمائة من مجموع المدارس القرآنية الموجودة في تركيا، أما المدارس الغير رسمية أو التي ليست تابعة لشؤون الديانة فإنه ينفق عليها جهات وأشخاص مختلفة تتنوع حسب المدارس.

النتيجة

رغم بعد المسافة الجغرافية بين الدولتين تركيا والسنغال وجدنا أن ثقافة المدارس القرآنية أو ثقافة الدورات القرآنية في كلا الدولتين كادت أن تكون واحدة ولا يفرق بينهما إلا فروقا يسيرة في الأساليب والمناهج النابعة في المقام الأول عن حالات الدولتين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المختلفة. على سبيل المثال نرى أنه بسبب التقدم الاقتصادي الذي تتمتع به دولة تركيا فمن المعقول أن نجد مدارسها القرآنية تتميز بشيء من الإمكانيات التي قد لا نجدها في المدارس القرآنية في السنغال. وكذلك بسبب سياسات الدولتين المختلفتين نجد أنه حينما تتمتع المدارس القرآنية السنغالية بشيء من الحكم الذاتي فإن المدارس القرآنية التركية تديرها الدولة من خلال مؤسستها وزارة الديانة التركية. ونلاحظ أثر الاختلافات الثقافية بين الدولتين من حيث مقدار الأهمية التي تسندها الشعب التركي والسنغالي إلى مراكز الحفظ والتحفيظ تظهر جليا في عدد المدارس القرآنية وعدد طلبتها. ففي السنغال رغم قلة شعبها مقارنة إلى الشعب التركي الذي يقدر اليوم بثمانين مليون نجد أن عدد المدارس القرآنية فيها لا تقل بكثير عن عدد المدارس القرآنية في تركيا. ونلاحظ فرقا كبيرا في نوع العقوبات المطبقة في مدارس الدولتين نتيجة الاختلافات الاجتماعية الموجودة بينهما؛ فبينما نرى استعمال العقاب كوسيلة لتربية الطلبة في المدارس القرآنية مقبولا عند المجتمع فإنه في تركيا نشاهد عكس ذلك. إن هذه الفروق كما رأينا تعود جذورها إلى أبعاد وعناصر مختلفة ناقشناها لتوضيح مقامنا في هذا القسم الأخير وهو أن جميع الأساليب تشكلت وتطورت لأسباب منطقية وعملية قد لا تبدو للناظر في بادئ الأمر وعلى هذا فإن المنهج المتبع عند المقارنة هو منهج العرض والتوضيح بدلا من منهج النقد والتصحيح.

في الأسطر التالية لخصت ما وجدته من النتائج خلال هذا البحث.

أولا: رأينا أن أساليب الدولتين التي يمكن تلخيصها تحت ثلاثة أنظمة نظام الحفظ والتحفيظ، والنظام الإداري، والنظام المالي متشابهة في المضمون ومتباينة في الشكل ورأينا أن الوضع الاقتصادي للدولة وتاريخ الدولة الإسلامية يلعبان دورا كبيرا في تشكيل ثقافة المدارس التي نشهدها اليوم. إن للمدارس القرآنية التركية تاريخ قديم جدا حيث يعود سبعة قرون إلى الوراء سنوات عديدة من التجربة تجعل مدارس الدولتين مختلفة تماما. يمكن القول بأن كثيرا من الفروق بين المدرستين ينبع من هذه الفجوة التاريخية. فليس للمدارس القرآنية السنغالية تاريخا عريقا يرفع بها إلى مستوى المدارس التركية من حيث التجربة إلا أن أثر هذا في نتائج المدارس يبقى خفيفا وخفيا.

ثانيا: لاحظنا أن النظام الإرادي في السنغال يختلف عن الذي في تركيا من حيث أنه ليس نظاما مركزيا واحدا يربط جميع المدارس القرآنية في البلاد كما هو الحال في تركيا، نرى كذلك أنه نظاما ديناميكا قابلا للتغير والتطور وفقا للبيانات المتراكمة نتيجة تجارب المدرسة. لاحظنا أن مراحل تعيين وتكوين المعلمين في المدارس القرآنية في السنغال يختلف من مدرسة لأخرى فهي مبنية أساسا على آراء وتجارب شيخ المدرسة. بالإيجاز يمكن القول بأن النظام الإرادي في السنغال مازال في تطوره أو أنه لم يكسب صفة الرسمية بعد كما هو الشأن في تركيا والسبب الرئيسي في هذا هو أن أعمال الخدمة القرآنية في السنغال مازالت تدار تحت إطار المجهودات الشخصية، بعكس دولة تركيا التي تتولى حكومتها بمهمة التعليم الديني وتخصص له ميزانية تقدر بالملايين كل سنة.

ثالثا: وجدنا أن الفروق الموجودة بين تركيا والسنغال من حيث الأدوات المستعملة في الحفظ والتحفيظ هي فروق اقتصادية بحتة، فكلا الدولتين تستعمل المصحف المطبوع كأداة أساسية عند الحفظ. نلاحظ أنه بينما يحث المدارس التركية الطالب على استعمال المصحف الواحد نرى أن الطالب العادي في مدرسة قرآنية في السنغال يحتاج في المتوسط أربعة إلى خمسة مصحف طوال مدة. الفرق تنبع من أنه نتيجة توفر الإمكانيات المادية فإن بعض المدارس في تركيا تستعمل الحواسيب الآلية كخيار ثان للطلبة الذين يحفظون أسرع عند السماع منها عند القراءة ما لا نجده في السنغال وفي المعاكس نرى أنه نتيجة عدم توفر الإمكانيات فإن بعض المدارس في السنغال مازالت تستعمل اللوحة كأداة أساسية عند الحفظ.

رابعا: وجدنا أن التحفيظ في السنغال يتم براويتين بينما في تركيا فإنه يتم برواية واحدة فقط وهو رواية حفص عن عاصم كما مر ذكره في قسم المقارنة فإنه منذ دخول الإسلام إلى السنغال كان التحفيظ يتم برواية ورش عن نافع وقد استمر الأمر بهذا الشكل إلى بداية الستينات من القرن العشرين.

خامسا: وجدنا أن منبع الاختلافات الموجودة في سن التسجيل هو أنه في تركيا ممنوع قانونيا أن يشتغل الطالب بشيء خارج التعليم الرسمي قبل سن أربعة عشرة سنة، بينما في السنغال فإن التعليم الرسمي ليس مجبورا ما يمنح للولد فرصة وحرية الاشتغال بأي شيء يلوح له فعله. لهذا لا نرى سنا محددا للتسجيل إلى المدارس القرآنية في السنغال ويفضل أن يلتحق الطالب المدرسة القرآنية وهو مازال في سن مبكر لما في ذلك من سهولة التوائم بجو المدرسة وكذلك القدرة القوية على الحفظ في تلك السنوات من العمر.

سادسا: وجدنا أن مدة الحفظ تعد من أهم العناصر التي تفرق بين أساليب المدرستين، فبينما مدة الحفظ في تركيا تتراوح بين أشهر معدودة إلى ستين ونصف على الأكثر نجد أن مدة الحفظ المتوسط في السنغال هي أربعة سنوات ونعتقد أن لهذا تبعات يمكن ملاحظتها في قوة حفظ الطلبة، ولكن لعدم توفر الأبحاث عن أي الطلبة أقوى حفظا يجعل القول بشكل قاطع بأن حفظ الطلبة السنغاليون هو أقوى من الطلبة الأتراك غير علمي، ولكن ملاحظاتي لكثير من أصدقائي الحفظة من الأتراك تشير إلى احتمال صدق هذه الفرضية.

سابعا: إن أكبر الفروق التي لا حظنا ها بين مدارس الدولتين تكمن في نظام حفظهما، ناولناه بالحديث بشكل تفصيلي في قسم المقارنة، وجدنا أن النظامين مختلفين تماما ولا يوجد أي علاقة تشابه فيما بينهما. لم نجد جوابا كافيا للسؤال كيف تطور النظامين ليأخذا الحالة التي هما عليها اليوم، إلا أننا وجدنا أن النقطة الأساسية التي يركز عليها النظامين مختلفة تماما ونعتقد أن هذا الاختلاف في محور التركيز هو السبب الرئيسي في اختلاف النظامين. فمن الآراء المركزية التي بني عليها نظام الحفظ في السنغال هو أن السور الأخيرة من المصحف هي السور الأسهل للحفظ وأن السور الأولى من المصحف وهي البقرة وآل عمران هي السور الأصعب للحفظ وبناء على هذا فإنه من الأسهل للطالب الجديد أن يبدأ الحفظ من نهاية

المصحف ثم يصعد. ومن الآراء الأساسية كذلك هو أن تقسيم المصحف إلى أحزاب بدلا من السور أو الأجزاء يجعل الحفظ ثم المراجعة أسهل للطالب وذلك لأن الحزب أقصر من الجزء وأطول من كثير من السور يجعل التعامل مع الحزب أسهل وانسب عند المراجعة. و منها أنه ليس من المفروض أن يكون جميع الطلبة حفظة فيكفي للبعض أن يكون حافظا لجزء عم أو تبارك أو يس[1]. أما بالنسبة للتركيا نرى أن التركيز يتمحور حول آراء يختلف عن هذه، فمن الآراء المركزية التي بنيت عليها نظامها الحفظي فكرة أهمية أن يختم الطالب القرآن في كل شهر وأن يبني علاقته بجميع أجزاء القرآن في نفس الوقت ولهذا نرى أن لب نظام الحفظ التركي هو أن يبدأ الطالب بحفظ الصفحة الأخيرة في كل جزء وإذا أتم الجزء الثلاثين يعود من جديد فيحفظ الصحافة الثانية قبل الأخيرة من كل جزء. نرى أن هذه الفكرة وهي ضرورة التعامل مع جميع اجزاء القرآن في نفس الوقت غائبة تماما في نظام الحفظ المعروف في السنغال لأن الفكرة هناك هو أن يبدأ الطالب من الأسهل إلى الأصعب من آخر المصحف إلى أول المصحف. بالإيجاز يمكن القول بأن نظامي الحفظ التركي والسنغالي يختلفان لأن محور التركيز لكلا النظامين مختلفان، ويبقى السؤال إذا كان لهذه الاختلافات في النظام أي علاقة مباشرة بنجاح المدرسة موضوع للبحث للأطروحات المستقبلية في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع:

كتاب الله العظيم، القرآن الكريم.

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وتخريج: فواز أحمد، زمرلي- دار النشر: بيروت، دار الكتاب العربي، 1419-1999م

د. بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، **حفظ القرآن الكريم وتعليمه في جميع مراحل التعليم والتعليم الجامعي** – بدون تاريخ

[1] جزء يس في السنغال يراد به يس إلى الناس

الترمذي في أبواب فضائل القرآن، وانظر: ضعيف سنن الترمذي للألباني، 348-349 رقم 554.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار)، دار الدعوة، القاهرة

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو مُحَمَّد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656هـ)، جواب الحافظ أبي مُحَمَّد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة في **الجرح والتعديل،** المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب

إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، **الترغيب والترهيب،** المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993 م

صحيح مسلم 4/2289

مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه** وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج6، ص192

صحيح البخاري

صحيح البخاري مع الفتح،

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي **سنن أبي داود** المحقق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،

مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ): **فضائل القرآن**، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: دار إحياء العلوم / دار الثقافة – بيروت / الدار البيضاء، الطبعة: الثانية، 1413هـ - 1992م

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379-1960م

(إسطنبول، 2017)

صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم – رقم (5326)

الشيخ مُحَمَّد مختار الشنقيطي، **جيل القران**، مجموعة المحاضرات والدروس على الرابط / **دروس صوتية** قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،25.05.2020

http://www.islamweb.net

https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=lecview&sid=6

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي **فتح الباري، شرح صحيح البخاري**

(المتوفى: 795هـ) تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين– القاهرة الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م (9/ 52)

أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، المحقق: مُحَمَّد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406 – 1986م

أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326-1909 م

أم عبد الرحمن بنت مصطفى بخيت (28 - 7 - 2016م)، "**كيف أنجح في حفظ القرآن؟**"، اطّلع عليه بتاريخ 24 - 9 - 2017م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر** المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،

فيصل البعداني، **نحو منهجية عملية في حفظ القرآن الكريم**، مقالة على شبكة الانترنيت من خلال الرابط //https://www.saaid.net/Quran/10.htm/ بتصرف

صحيح البخاري،

سنن ابن ماجه، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي2009م

أحمد بن الأمين، **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، الناشر: مكتب المدني، القاهرة،.1989-م1409م

أحمد التجاني الهادي توري، **تحرير الأقوال في تاريخ السنغال**، ن: دار المقطم، ط: 2009م

الإنترنيت، موقع: www.senegalaisement ، Géographie du Sénégal،2009 / 08 / 27

تقرير هيئة الإحصائيات الوطنية وزارة الداخلية السنغالية، لعام 2009م.

رئيس جمهورية السنغال السيد ماكي صال الذي انتخب في 2012م قرر إرجاع مدة الرئاسة إلى خمس سنوات بعد أن كانت سبعا.

دستور جمهورية السنغال، الصادر بعد استفتاء 2001م، المادة الأولى.

بيان وزارة الداخلية السنغالية، عن وضع الأحزاب السياسية قبيل الانتخابات الرئاسية لعام 2012م.

مُحَمَّد انجاي، **استراتيجية المستعمر الفرنسي تجاه اللغة العربية**، مرجع سابق، 1996م

د. الحاج موسى فال، كتاب: **اللغة العربية في نظام التعليم السنغالي**، دار النشر السنغالي- 2004م

عبد القادر سيلا، تقديم عمر عبيد حسنة، **المسلمون في السنغال، معالم الحاضر وآفاق المستقبل**، ن: كتابة الأمة، الناشر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، 1406-1985م

ابن فضل الله العمري، **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، صلاح الدين المنجِّد، ن: دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان:1402هـ -1992م، ط: الثانية

أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، النشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م

د. عامر صمب، **الأدب السنغالي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1398هـ - 1978م

مُحَمَّد انجاي، **مقال حول استراتيجية المستعمر الفرنسي تجاه اللغة العربية**. 1996م

د شارنو كاه الحبيب، **مدرسة بير من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين**، باريس، 1982م ص49

الخليل النحوي، المرجع نفسه، 1955-1374

عبد الرحمن أحمد عثمان، **مشكلات التعليم الإسلامي في إفريقيا**، جامعة إفريقيا العالمية مركز البحوث والترجمة، السودان

خالد عبد المجيد مرسى، شيخ حامدو كان " التجربة الغامضة " أو التيار الإسلامي في الأدب السنغالي الحديث، سبها مركز الدراسات الأفريقية، 1989م

شيخ صمب، **مشكلات تعليم اللغة العربية في المدارس العربية الأهلية بالسنغال**، جامعة إفريقيا العالمية ال خرطوم2000م

مهدي ساتي، **دارات تحفيظ القرآن الكريم في السنغال**، المركز الإسلامي الإفريقي، مجلة دراسات إفريقية، 1990م

إسماعيل ديم، **الهوية الإسلامية في السنغال ودور اللغة العربية في تطويرها**، السنغالية للطباعة والنشر، دكار2010م

خديم امباكي، التعليم العربي الإسلامي في السنغال، حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد السادس،

شارنو كاه الحبيب، **الكتاب المدرسي للتعليم العربي في السنغال**، دراسة وصفية لمنهج التعليم التقليدي، معهد الخرطوم الدولي 2006م

مقالة د. التهامي الراحي الهاشمي، بعنوان: **التشاد المسلمة** والتي نشرت في مجلة دعوة الحق العدد 269/ السنة 1988م والتي تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية.

لقد عالج د. عمر مُحَّد صالح باه، هدا الموضوع في كتابه: الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1992م والدي اطلعت بعد الانتهاء من هدا الجزء،

شيخ حامد كان، **المغامرة الغامضة** 1961م ترجمها إلى العربية مُحَّد سعيد باه.

الشيخ أحمد سيسي، **بحث في ملتقي تعليم القرآن الكريم بالسنغال**، وزارة الثقافة، المعهد الإسلامي بداكار 1987.

الشيخ فهد الكندري، **الحلقة الثالثة عشر من الموسم الثاني من برنامج مسافر مع القرآن الكريم**، حيث تم تصوير هذه الحلقة في السنغال.Ajoutée Youtube 2013 م

مصادر باللغة الفرنسية

Paris 1913, P. [1]P. Marty, Etude Sur Islam au Sénégal. 98

Thierno KA: Ecole de Ndiadiaye: enseignement et Thèse de doctorat culture arabo-islamiques (1890-1990) d'état

La El-Hadj Oumar, Dr. Samba Dieng, :صامبا جنك dimension PERLE DE L'İSLAM, Réalité Historique, Les Nouvelles Editions Africaines du ،mystique 1999, DAKAR,SENEGAL.

Discours sur: l'héritage ،Idrissa SECK islamique partie intégrante de notre patrimoine historique, prononcé le 7 août 2010 à Thiès.

المصادر التركية:

Abdullah Emin Çimen, Hafızlık tarihi veTürkiye'deki Kur'an kurslarının işlevselliği (İstanbul: sayfa Dijital Baskı, 2010).

Bahattin Dartma " Günümüzdeki Hafızlık ile asr-ı Saadetteki hafızlığın karşılaştırılması" İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi dergisi 29 (2013):179-192

Hatice Şahin, İslam Kültür Tarihinde Kur'an Hıfzı Geleneği ve Günümüzdeki Uygulama Biçimleri(Ankara: Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Fakültesi, Doktora tezi,2011).

Mehmet Bahattin Tanman, "Mimari", Türkiye Diyanet Vakfi Ansiklopedisi (20.6.2020)

Mehmet İpşirli, " Medrese" , Türkiye Diyanet Vakfi Ansiklopedisi (20.7.2020)

Mustafa Çağrıcı, “ Kur’an Kursu”, Türkiye Diyanet Vakfı Ansiklopedisi (20.7.2020)

Nebi Bozkurt, “ Mektep” , Türkiye Diyanet Vakfı Ansiklopedisi (20.7.2020)

Nebi Bozkurt, “ Medrese” , Türkiye Diyanet Vakfı Ansiklopedisi (20.7.2020).

Nebi Bozkurt, “Darülkurra”, Türkiye Diyanet Vakfı Ansiklopedisi (20.7.2020)

Zeynep Ahunbay, “Mektep”, Türkiye Diyanet Vakfı Ansiklopedisi (20.6.2020).